أمية النبي ﷺ بين أهل الإسلام وزنادقة العصر
- دراسة نقدية -

The Illiteracy of the Prophet (PBUH) among Muslims and the Heretics of the Age - A Critical Study -

10.35781/1637-000-174-002

الباحث/ بكيل بن محمد بن حمد بن ربيع*

*باحث أكاديمي بمرحلة الدكتوراه بقسم العقيدة
بكلية العقيدة والدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الملخص

يهدف البحث إلى بيان المعجزة التي جعلها الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ الذي جاء بكتاب عظيم، وهو لم يكن يعرف الكتابة والقراءة، وبيان ما عليه أهل الضلال المدعون العقل والتجرد في البحث العلمي، وبيان بعض ما يطرحه أعداء الإسلام من الدَّس والطعن على الدين.

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي.

محتوى البحث: تكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة؛ ففي التمهيد عرَّفتُ بالأُمية، وبزنادقة العصر، وفي المبحث الأول: ذكرت أمية النبي ﷺ عند أهل الإسلام، وفي المبحث الثاني: ذكرتُ أمية النبي ﷺ عند زنادقة العصر.

أبرز نتائج البحث:

1- معنى الأمية في كلام العرب: فَقْدُ القراءة والكتابة.

2- أمية النبي ﷺ مطلقة قبل البعثة وبعدها.

3- اتفاق علماء الإسلام على القول بأمية النبي ﷺ قبل البعثة.

4- ظهور الفرق بين قول علماء المسلمين الذين قالوا بأمية النبي ﷺ بعد البعثة، وبين قول زنادقة العصر.

الكلمات المفتاحية: الأمية، الزندقة، زنادقة العصر.

ISSN : 2410-1818

The Illiteracy of the Prophet (PBUH) among Muslims and the Heretics of the Age

- A Critical Study -

Researcher/ Bakil bin Muhammed bin Hamad bin Rabia*

*Academic researcher pursuing a PhD in the Department of Creed at the Faculty of Creed and Da'wah, Islamic University of Madinah

Abstract

This research aims to clarify several points, including:

1- Demonstrating the miracle that God bestowed upon His Prophet Muhammad (peace be upon him), who brought a great book, despite being illiterate.

2- Exposing the misguided claims of those who falsely assert reason and objectivity in scientific research.

3- Revealing some of the distortions and attacks on Islam propagated by its enemies.

Research Methodology: This research employs an inductive, analytical, and critical approach.

Research Content: This research consists of an introduction, a preface, two main sections, and a conclusion. The preface defines illiteracy and contemporary heretics. The first section discusses the illiteracy of the Prophet Muhammad (peace be upon him) among Muslims, while the second section addresses the illiteracy of contemporary heretics.

Key Findings:

1- The meaning of illiteracy in classical Arabic: the inability to read and write.

2. The Prophet Muhammad (peace be upon him) was completely illiterate both before and after his prophethood.

3. Islamic scholars unanimously agree that the Prophet Muhammad (peace be upon him) was illiterate before his prophethood.

4. The difference between the view of Muslim scholars who affirmed the Prophet's illiteracy after his prophethood and the view of modern-day heretics.

Keywords: (illiteracy, heresy, modern-day heretics)

ISSN : 2410-1818

المقدمة

إنَّ الحمدَ للّٰه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللّٰه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّٰه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ} [سورة آل عمران: 102]. {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا} [سورة النساء:1]. {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا} [سورة الأحزاب:70-71].

أما بعد:

فإن من آيات اللّٰه ومعجزاته لنبيه محمد ﷺ أن جعله نبيا أُميًّا لا يقرأ ولا يكتب، ومن قوم أُميين؛ حتى لا يرتاب المبطلون، قال تعالى: {وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ} [سورة العنكبوت:48]، وقال تعالى: {هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ} [سورة الجمعة:2].

وقد وقع خلاف من بعض علماء المسلمين -في زمن متأخر- في المقصود بأُميَّته ﷺ؛ وجاء قوم بُهتٌ في عصرنا الحاضر متبعين للمستشرقين الطاعنين في أصول الإسلام، فتذرعوا ببعض ما وجدوه من كلام علماء الإسلام في قضية أمية النبي ﷺ، ليجعلوه مدخلًا لهم إلى الطعن في أصل مصدر الوحي، وسيأتي بيان هذا كله والمفارقة بينهم وبين من تذرعوا بأقوالهم.

وقد استعنتُ اللّٰه في كتابة بحث في أمية النبي ﷺ، بعنوان: أمية النبي ﷺ بين أهل الإسلام وزنادقة العصر -دراسة نقدية -.

ISSN : 2410-1818

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث بالآتي:

1- تعلقه بأهم أصول الدين، وهو الوحي الواصل بين الله ﷻ وخلقه.

2- تركيز أعداء الإسلام على تقرير نفي أمية النبي ﷺ ليسهُل لهم الطعن في أصل الوحي من خلال الزعم بأنه ﷺ كان عالما بالكتابة والقراءة اللتين هما وسيلتا التأليف والادعاء.

3- تسلط زنادقة العصر على الإعلام في عالَمِنا الإسلامي، وبث الشبهات ضد الإسلام عَبره.

4- تَقَبُّلُ كثير من الناس لما يُنشر ويُنسب للعلم والبحث العلمي.

أسباب اختيار البحث:

ترجع أسباب اختيار البحث لأمور:

1- القيام ببعض ما أوجبه الله ﷻ عليَّ من الدفاع عن دين الإسلام.

2- الرغبة في إظهار الفَرْق بين قول من قال بنفي أمية النبي ﷺ بعد البعثة من علماء المسلمين، وبين ما يريده الزنادقة من النفي المطلق لأميته ﷺ.

3- الرغبة في إظهار خَطَر طرح زنادقة العصر للمسائل العلمية المتعلقة بأصول الدين في أوساط المسلمين.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقراء، وسؤال أهل الشأن، لم أقف على بحث يوافق هذا البحث أو ما يتضمنه، ومن أبرز ما وقفت عليه من الدراسات في موضوع أمية النبي ﷺ، مما يَقْرُب من موضوع دراستي، هي:

الدراسة الأولى: المعتقد الأتم في أمية النبي ﷺ -دراسة وصفية تحليلية- لمحمد علي آدم علي محمد، مجلة معالم الدعوة الإسلامية -جامعة أم درمان الإسلامية-، العدد: 12، سنة النشر: 2020م.

وكانت هذه الدراسة في بيان كمال عصمة الله تعالى للأنبياء ج من النقائص، وفي معاني الأمي في اللغة، وفيما ورد في وصف النبي ﷺ بالأمي ومعنى الأمية في حقه ﷺ، ثم الإعجاز في أميته ﷺ، وأخيرا: الحكمة في أميته ﷺ.

ولم تتحدث الدراسة عن الخلاف في أمية النبي ﷺ، وطعن زنادقة العصر في الوحي من خلال نفي أميته ﷺ.

الدراسة الثانية: أمية الرسول محمد ﷺ لقحطان عبد الرحمن حمودي الدوري، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد: 5، سنة النشر: 1994م.

ولم تتطرق هذه الدراسة لكلام الزنادقة وطعونهم في الوحي ومحاولة إبطال مصدره بدعوى معرفة النبي ﷺ القراءة والكتابة قبل الوحي.

الدراسة الثالثة: أمية النبي ﷺ بين المثبتين والمتأولين: دراسة حديثية، لمحمد سنحان محمد قاسم، مجلة الجامعة الوطنية، العدد: 10، سنة النشر: 2019م.

ISSN : 2410-1818

والكلام في هذه الدراسة عن الأمية لغة واصطلاحا، وأقسام الأمية، والنصوص الواردة فيها، وسبب التسمية بها، وأقوال العلماء في النسْبة إلى الأمية، وكيف عالج النبي ﷺ الأمية.

ولم تتطرق الدراسة للأقوال في أمية النبي ﷺ ونفيها عنه.

الدراسة الرابعة: أمية النبي ﷺ بين تعددية النص والمعاني وبين الانحراف المعرفي: دراسة في الرؤية الاستشراقية في دائرة المعارف الإسلامية، لجواد كاظم منشد النصر الله، ونزار ناجيم محمد، مجلة دراسات استشراقية -العَتَبَة العباسية-، العدد: 20، سنة النشر: 2019م.

تناول البحث كلام المستشرقين فقط، ولم يذكر طعون زنادقة العصر الحديث المنتسبين إلى الإسلام.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان أمور عدة، منها:

1- بيان المعجزة التي جعلها الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ الذي جاء بكتاب عظيم، وهو لم يكن يعرف الكتابة والقراءة.

2- بيان ما عليه أهل الضلال المدعون العقل والتجرد في البحث العلمي.

3- بيان بعض ما يطرحه أعداء الإسلام من الدَّس والطعن على الدين.

أسئلة البحث:

السؤال العام لهذا البحث:

هل تميز طرح زنادقة العصر في القول بنفي أمية النبي ﷺ عما كان من قبل؟

ويتفرع على هذا السؤال بعض الأسئلة، منها:

هل كان بحث زنادقة العصر لمسألة أمية النبي ﷺ بحثا علميا؟ أم إنه تقليد وتنفيذ لما قام به أعداء الإسلام الغربيون؟

ما هو الهدف الرئيس من قول زنادقة العصر بنفي أمية النبي ﷺ؟

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس.

المقدمة:

وتشتمل على:

1- أهمية البحث.

2- أسباب اختيار البحث.

3- الدراسات السابقة.

4- أهداف البحث.

5- أسئلة البحث.

ISSN : 2410-1818

6- خطة البحث.

7- منهج البحث.

التمهيد

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالأُمية.

المبحث الثاني: التعريف بزنادقة العصر.

المبحث الأول: أمية النبي ﷺ عند أهل الإسلام.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلماء القائلون بأمية النبي ﷺ مطلقا.

المطلب الثاني: العلماء القائلون بأن أمية النبي ﷺ كانت قبل نزول القرآن فقط.

المبحث الثاني: أمية النبي ﷺ عند زنادقة العصر.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نفي الزنادقة أمية النبي ﷺ.

المطلب الثاني: الرد على زعم زنادقة العصر معرفة النبي ﷺ القراءة والكتابة قبل البعثة وبعدها.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج.

الفهرس:

وفيه فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

1- سلكتُ في كتابة هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي.

2- عزوتُ الآيات القرآنية إلى مواضعها وفق الرسم العثماني.

3- خَرّجتُ الأحاديث النبوية من مصادرها الأصيلة.

4- وَثّقْتُ كلام المخالفين من خلال كتبهم، أو كتب مَنْ نقل عنهم في حال لم أستطع الوقوف على المصدر الأصيل لمن أنقل عنه قولا.

5- عَرّفتُ بالأعلام غير المشهورين الذين ورد ذكرهم في البحث.

6- وضعت فهرسًا للمصادر والمراجع في نهاية البحث.

ISSN : 2410-1818

التمهيد

المبحث الأول: التعريف بالأُميَّة

إن لفظ [أُميٍّ] لفظ عربي؛ وقد جاء به القرآن الكريم للمفرد والجمع في مواضع عِدة، من ذلك للمفرد: قول الله تعالى: {ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ} [سورة الأعراف:157].

ومما جاء بلفظ الجمع: قول الله تعالى: {هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ} [سورة الجمعة:2].

والأمي في لغة العرب: الذي لا يقرأ ولا يكتب؛ وقيل للنبي ﷺ أمي، لأنه كذلك؛ وكذلك قومه أميون لأنهم لا يقرؤون ولا يكتبون؛ والأمي قيل له هذا لأنه منسوب إلى ما عليه الناس من الجِبلَّة التي ولدوا عليها[1].

ويقال أمي للعَيِيِّ، نسبة إلى ما ولد عليه من قلة الكلام وعُجمة اللسان[2].

والمقصود بأمية النبي ﷺ: أنه لا يعرف القراءة ولا الكتابة؛ وهو وصفه الوارد في القرآن الكريم؛ قال تعالى: {ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ} [سورة الأعراف:157]، وقال تعالى: {قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ} [سورة الأعراف:158][3].

وقد قال ﷺ: [إنا أمة أُميَّةٌ، لا نكتب ولا نحسب] [4].

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، نُشر سنة: 1399هـ (28/1)، ولسان العرب لابن منظور، دار صادر –بيروت– الطبعة الثالثة، 1414هـ (34/12)، وتاج العروس للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، وزارة الإعلام الكويتية 1421هـ (237/31).

(2) ينظر: لسان العرب لابن منظور (34/12)، وتاج العروس للزبيدي (238/31).

(3) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، دار هَجَر –القاهرة–، الطبعة الأولى 1422هـ (153/2–154، 485/10، 491)، وتفسير البغوي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار طيبة –الرياض– الطبعة الأولى 1409هـ (288/3).

(4) رواه الإمام البخاري في صحيحه، مكتبة دار السلام –الرياض– الطبعة الثانية 1419هـ، من حديث ابن عمر س، كتاب الصوم، باب قول النبي ع: «لا نكتب ولا نحسب» (ص: 307، برقم: 1913)، ومسلم في صحيحه، اعتنى به: ياسر حسن، وآخران، مؤسسة الرسالة ناشرون –دمشق–بيروت– الطبعة الأولى 1434هـ، كتاب الصيام (ص: 442، برقم: 1080).

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: التعريف بزنادقة العصر

إن لفظ الزنادقة والزندقة من الألفاظ التي كثُر استعمالها حتى أصبح من الصعب جعل لفظ عام يعم كل من وصف أو سُمي بالزنديق، وقد أُطلقت تعريفات عِدة للفظ الزندقة التي من اتصف بها سُمي زنديقا، وأصل لفظ الزندقة: كلمة فارسية مُعَرّبةٌ، وفي أصلها أقوال:

الأول: قيل: أصلها: زِنْده كرد أو كراي أو كَر. **زنده**: بمعنى الحياة؛ و**كرد أو كراي أو كَر**: بمعنى العمل؛ أي يقول بدوام الدهر(1).

الثاني: قيل: هي تعريب كلمة زند؛ وهو اسم كتاب من الكتب الدينية عند الفرس(2).

الثالث: قيل: إنها أطلقت على قبيح المذهب كالساحر؛ فقد ورد ذكر هذه الكلمة في كتابهم الأول المسمى: {البستاه= الأبستا} (3).

وعلى أي تفسير: فكلمة زندقة أُطلقت في الأصل وصفا على الخارجين المنشقين عن تعاليم دينهم(4).

الرابع: قيل: هي تعريب كلمة: زن دين؛ أي: دين المرأة(5).

وقد استبعد هذا التفسير بعض من حقق في لفظ الزندقة(6)، وبعضهم قال: إن القول بأنه مُعَرّب زَن دين وهمٌ(7).

---

(1) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين -بيروت-لبنان- الطبعة: الأولى 1987م (1329/3). والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، دار العلم للملايين -بيروت- الطبعة الثانية 1399هـ (1489/4). والمعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي، تحقيق: ف عبد الرحيم، دار القلم، -دمشق- الطبعة الأولى 1410هـ (ص: 342). وفي التعريب والمعرَّب= حاشية ابن برّي على كتاب المعرَّب لابن الجواليقي، لابن برّي، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1405هـ (ص: 99). ولسان العرب، لابن منظور (147/10). والقاموس المحيط للفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة 1426هـ (ص:891). والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى 1418هـ (221/1).

(2) ينظر: مفاتيح العلوم للخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي -بيروت- الطبعة الثانية 1409هـ (ص: 56)، وتاج العروس (418/25).

(3) ينظر: الألفاظ الفارسية المُعَرَّبة لأدى شير، دار العرب للبستاني -القاهرة- الطبعة الثانية 1987م (ص:81).

(4) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، 1380هـ (146/6).

(5) القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص:891). وتاج العروس (418/25).

(6) ينظر: رسالة في تحقيق لفظ الزنديق وتوضيح معناه لغة وشرعا وبيان حكمه لابن كمال باشا، تحقيق: حسين علي محفوظ، مجلة الآداب -جامعة بغداد- العدد الخامس سنة 1962م (ص: 49).

(7) ينظر: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي، عناية: محمد كشّاش، دار الكتب العلمية -بيروت لبنان- الطبعة الأولى 1418هـ (ص: 165).

ISSN : 2410-1818

الزندقة في كلام العرب:

الزندقة -كما تقدم-: تعريب كلمة فارسية؛ والزنديق ليس من كلام العرب[1]. وأصبحت كلمة {زندقة} بعد تعريبها هي الاسمَ من تزندق[2].

وقد ورد في كتب أهل اللغة بعض الكلمات التي فيها التصريح أو الإشارة إلى أصل اشتقاق كلمة الزنديق، أذكر ما وقفت عليه منها:

الأول: الضِّيْقُ؛ ومنه: الزنديق؛ لأنه ضَيَّقَ على نفسه[3].

الثاني: شدة البخل؛ تقول العرب: {رجل زَنْدَقٌ وزَنْدقيٌ، إذا كان شديد البخل} [4].

ولعل هذا المعنى داخل في المعنى الأول، إذ البخيلُ ضيَّقَ على نفسه ومن يعول.

الثالث: النظر في الأمور

ذكر بعض أهل اللغة أنه يقال: رجل زندقي إذا كان نظَّارا في الأمور[5].

الرابع: العدول.

ذكر بعض أهل اللغة أن من معاني التزندق: العدول؛ يقال تزندق السهم إذا عَدَلَ عن الهدف[6].

يتلخص مما ذكر في معنى الزنديق أمور:

الأول: أن العرب شَبَّهَتِ الزندقة بالضيق، وذلك كون الزنديق جنى على نفسه ما يسبب له المضايقة.

الثاني: لعل العرب سَمّت الزنديق بهذا الاسم كونه ينظر في الأمور المتعلقة بالدين لينقدها ويعترض عليها.

الثالث: أن الزنديق مائلٌ وخارج عن الطريق الحق، فشُبِّهَ بالسهم إذا مال وعدل عن الهدف.

إذن فالزنديق: الناظر في الدين بغرض النقد والقدح فيه؛ الخارج عن الطريق القويم؛ المضيق على نفسه بسلوكه غير سبيل المؤمنين.

---

(1) تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة (400/9). والمعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي (ص: 342). ولسان العرب (147/10).

(2) ينظر: الصحاح للجوهري (1489/4).

(3) ينظر: لسان العرب (147/10). وتاج العروس للزبيدي (419/25).

(4) تهذيب اللغة للأزهري (400/9). والمعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي (ص: 342). وفي التعريب والمعرَّب لابن برّي (ص: 98).

(5) ينظر: المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي (ص: 342)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن للنشر –الرياض– الطبعة الأولى 1418هـ (427/2).

(6) ينظر: في التعريب والمعرَّب لابن برّي (ص: 99).

ISSN : 2410-1818

تعريف الزندقة في الاصطلاح:

كَثُرَ استعمال العلماء للفظ الزندقة والزنديق حتى أصبح لفظا مشتركا اتسع معناه؛ مما زاده تعقيداً وغموضاً[1]، ولا يمكن معرفة ذلك التشعب والتوسع إلا بدراسة موسعة لأحوال من وصفوا بالزندقة سواء كانوا جماعات أو أفرادا، ودراسة دوافعهم والأسباب التي جرتهم إلى الزندقة[2]، وأقرب لفظ شرعي يوافق واقع من وصف بالزندقة مما أُطلق على الطاعنين في الدين ممن يدعي أنه من أهله: لفظ النفاق؛ وهذا هو الوارد عن بعض السلف ومَن بعدهم؛ فقد جاء عنهم تعريف الزندقة بأنها: النفاق على عهد النبي ﷺ؛ وهو **إظهار الإسلام وإبطان الكفر**[3].

ولذلك يرى الباحث أنَّ: الزنادقة هم الخارجون عن الشريعة الإسلامية بمقالات وعقائد مخالفةٍ مخالفةً صريحةً تقدح في أصل الدين - من غير شُبهةٍ مُحْتَمِلَةٍ -؛ مع ادعائهم ظاهراً للإسلام.

✍ **والمقصود في هذا البحث:** أولئك المدعون للإسلام اللابسون أثواب المذاهب الفكرية الهادمة.

(1) ينظر: من تاريخ الإلحاد في الإسلام لعبد الرحمن بدوي، سينا للنشر –القاهرة– الطبعة الثانية 1993م (ص:36–37).

(2) ينظر: المصدر السابق (ص:46).

(3) ينظر: الإبانة الكبرى لابن بطة = الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق: رضا معطي وآخرين، دار الراية –الرياض– الطبعة الثانية 1415هـ (703/2)، والنظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب لابن بطال، تحقيق: مصطفى عبد الحفيظ، المكتبة التجارية، –مكة المكرمة– 1411هـ (264/2)، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر، تحقيق: مصطفى العلوي وآخرين، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية –المغرب– سنة 1387هـ (154/10). والاستذكار لابن عبدالبر أيضا، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة –دمشق–بيروت– دار الوعي –حلب–القاهرة– الطبعة: الأولى 1414هـ (335/6)، والمغني لابن قدامة، تحقيق: عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو، دار عالم الكتب –الرياض– الطبعة الثالثة 1417هـ (159/9)، وبغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم –المدينة المنورة– الطبعة: الثالثة 1422هـ (ص: 338).

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: أمية النبي ﷺ عند أهل الإسلام

المطلب الأول: العلماء القائلون بأمية النبي ﷺ مطلقاً.

إن مذهب جمهور علماء المسلمين أن النبي ﷺ كان أُميًّا لا يقرأ ولا يكتب لا قبل البعثة ولا بعدها، وقد أخذوا بظاهر الأدلة الصحيحة الصريحة، التي فيها إثبات أميته ﷺ، والأدلة التي فيها نفي علمه بالكتابة والقراءة[1].

فمن الأدلة التي فيها إثبات أميته ﷺ:

1- قول الله تعالى: {ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ } [سورة الأعراف:157].

2- قوله تعالى: {قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ } [سورة الأعراف:158].

3- قوله ﷺ: {إنا أمة أُميَّةٌ، لا نكتب ولا نحسب} [2].

4- قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب }: {والذي فلق الحَبَّةَ، وبرأ النَّسَمَةَ، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليَّ أن لا يُحبني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق} [3].

ومن الأدلة التي فيها نفي معرفته ﷺ الكتابة والقراءة:

1- قول الله تعالى: {وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ } [سورة العنكبوت:48].

2- الحديث السابق الذي فيه نفي الأمية عنه ﷺ، فيه -أيضا- نفي الكتابة.

وقد أجاب الجمهور على الأحاديث التي استدل بها القائلون بمعرفة النبي ﷺ الكتابة بعد نزول القرآن

---

(1) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّير لابن سيد الناس، تعليق إبراهيم محمد رمضا، دار القلم -بيروت-، الطبعة الأولى 1414هـ (168/2).

(2) تقدم تخريجه.

(3) رواه الإمام مسلم في صحيحيه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حُبَّ الأنصار وعلى من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق (ص: 100، برقم:78).

ISSN : 2410-1818

عليه بأنها ضعيفة[1].

المطلب الثاني: العلماء القائلون بأن أمية النبي ﷺ كانت قبل نزول القرآن فقط.

ذهب بعض العلماء إلى القول بمعرفة النبي ﷺ القراءة والكتابة بعد نزول القرآن عليه، وعدوا ذلك من معجزاته ﷺ، وأشهر من تكلم في هذه المسألة من أولئك العلماء: أبو الوليد الباجي -رحمه الله- [2]؛ وكان سبب شهرته بهذا: أنه قرئ عليه حديث المقاضاة بين النبي ﷺ وقريش يوم الحُديبية، فذكر قول من قال بظاهر اللفظ الوارد في الحديث بأن النبي ﷺ كَتَبَ[3]، فأنكر عليه بعض العلماء، وكَفَّره بإجازته الكتابة على النبي الأمي ﷺ، وكَثُر الكلام في هذه المسألة مما دفع الباجي إلى تأليف رسالته المسماة: {تحقيق المذهب} التي كتبها انتصارا لقوله بمعرفة النبي ﷺ الكتابة بعد نزول القرآن وأن ذلك من معجزاته ﷺ[4].

وقد قال بقول الباجي علماء آخرون، وقد ذكرهم الباجي معتضدا بهم فيما ذهب إليه[5]، وممن نُسب إليه القول بأن النبي ﷺ ما مات حتى كتب: الإمام الشعبي -رحمه الله- [6]؛ وقد نفى بعض أهل العلم صحة هذا عنه[7].

---

(1) ينظر: فتح الباري للحافظ ابن حجر اعتنى به: نظر الفاريابي، تعليق: الشيخ عبدالعزيز ابن باز، والشيخ عبدالرحمن البراك، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة 1432هـ (357/9).

(2) سليمان بن خلف الأندلسي، من فقهاء المالكية؛ والباجي: نسبة إلى باجة، وهي مدينة بإفريقية؛ وقد بَرَعَ في الحديث، والفقه، والأصول، وأخذ علم الكلام عن بعض علماء الموصل، صَنَّفَ كتبا كثيرة، منها: كتاب المنتقى، وإحكام الفصول في أحكام الأصول، توفي سنة 474. ينظر: مِرآة الجِنان وعِبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان لليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبع الأولى 1417هـ (83/3-84)، والبداية والنهاية لابن كثير، مكتبة المعارف -بيروت- 1412هـ (122/12).

(3) سيأتي ذكر الحديث وتخريجه.

(4) ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، الطبعة الثانية، 1403هـ (122/8-124)، ومقدمة أبي عبد الرحمن ابن عقيل في تحقيقه لكتاب تحقيق المذهب لأبي الوليد الباجي، عالم الكتب -الرياض-، الطبعة الأولى 1403هـ (ص:115، وما بعدها).

(5) ينظر: تحقيق المذهب، تحقيق: أبي عبد الرحمن بن عقيل (ص:198-217)، وقد نقل أقوالهم المحقق في مقدمة تحقيق هذه الرسالة، ينظر: (ص:122، وما بعدها)، وينظر أيضا: فتح الباري للحافظ ابن حجر (357/9).

(6) أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمْداني، سمع مِن جمع من الصحابة ⁒، منهم علي بن أبي طالب، وابناه الحسن والحسين، وابن عمر، وابن عباس، وابن عمرو، وجابر، وأبو هريرة ⁒، كان إماما حافظا ثقة؛ فقيها مفتيا؛ توفي: سنة: 104. ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى 1412هـ (92/7-94).

(7) ينظر: رد عبد الحق الصقلي على أبي الوليد الباجي، وهو مطبوع مع تحقيق المذهب للباجي، تحقيق: أبي عبد الرحمن بن عقيل (ص:292).

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: أمية النبي ﷺ عند زنادقة العصر

المطلب الأول: نفي الزنادقة أمية النبي ﷺ.

لقد طعن زنادقة العصر في الوحي مدعين أنه ليس من عند الله تعالى، وسلكوا مسالك شتى للطعن في مصدره، وكل تلك المسالك تهدف إلى أمر واحد: وهو جحد الوحي وإنكاره؛ أو -على الأقل- : التشكيك فيه؛ فمن تلك المسالك التي سلكوها: نفي أُميَّة النبي ﷺ.

وإن التشكيك في أمية النبي ﷺ من الأمور المهمة -بالنسبة لزنادقة العصر- للطعن في الوحي ونفي صدوره عن الله ﷻ؛ فقد انطلقوا جاهدين ومشمرين في رد النصوص الواضحة الدالة على أُمَّيةِ النبي ﷺ كقول الله تعالى: {ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ } [سورة الأعراف:157-158]. وقوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ} [سورة الشورى:52]. وقوله تعالى: {وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ } [سورة العنكبوت:48].

فأبى زنادقة العصر إلا أن يردوا أو يحرفوا هذه النصوص وغيرَها ليبطلوا الوحي ويقطعوا صلته بالله ﷻ.

وهذا بعض كلامهم:

يقول طيب تيزيني[1]: {وبحسب آراء جمع من الباحثين والفقهاء، سابقا وراهنا، يمكن الركون

(1) محمد طيب تيزيني ماركسيٌّ سوري، من دعاة القراءة المعاصرة التي تهدم كل ما يتعلق بالدين والأخلاق، حصل على شهادته الأولى لمرحلة الدكتوراه في الفلسفة (جامعة برلين) بألمانيا سنة 1967م، ثم شهادته الثانية دكتوراه في العلوم الفلسفية سنة 1973م نال بها درجة الأستاذية، توفي سنة:1440هـ الموافق: 2019م. ينظر: الموسوعة الحرة: ويكيبيديا: https://2u.pw/HXB5kR روجع بتاريخ: 2026/6/11م، وموقع مجمع اللغة العربية بدمشق على الرابط: ttps://2u.pw/ZkUAfjh روجع بتاريخ: 2026/6/11م.

ISSN : 2410-1818

إلى أن كلمتي "أمي" و"أميين"، الواردتين في القرآن، لا علاقة لهما بما يعينه تعبير "جاهل أو جاهلين قراءة وكتابة"، وإلى أن استخدامهما -بالمعنى الشائع- لدى جموع من الفقهاء وكُتَّاب السيرة والمفسرين-أي القول بالذي لا يقرأ ولا يكتب- أتى من باب التسويغ الإيديولوجي "الديني" للاعتقاد بأن محمدا معجز في نبوته، لأنه لم يكن يقرأ ويكتب} [1].

ونقل طيب تيزيني عن الصادق النيهوم[2] قوله: {ثمة خطأ لغوي فاضح ارتكبه الرواة من دون أن يدروا -على عادة المزورين في كل العصور. فالواقع أن كلمة "اقرأ" لا تعني أصلا فعل القراءة. إنها كلمة ذات أصل كلداني مصدرها "ق ر أ" وتعني أعلنْ وجاهرْ ونادِ وبلغْ، ومنها في لغتنا العربية: يقرأ السلام، بمعنى: يبلغه. وقد وردت في التراتيل الكلدانية بهذا المعنى ... فالآية لا تطلب من الرسول أن يقرأ، بل تكلفه بإعلان الدعوة ...

القرآن لا يفتتح نزوله بدعوة الرسول إلى القراءة، كما يزعم رواة القصة المزورة، بل بدعوته إلى إصلاح خطأ جوهري في مفهوم الإله الواحد ... **والثابت أن القصة المتداولة في كتب التفسير، هي مجرد محاولة جاءت في وقت لاحق**، لتمرير الفكرة القائلة بأن الرسول محمداً كان أُميًّا، بمعنى: أنه لم يكن يعرف القراءة ... لكن هذا التفسير نفسه هو مجرد خطأ ناجم عن سوء التفسير} [3].

ويقول محمد عابد الجابري[4] -بعدما ذكر إيرادات وتحليلات[5] توَصّلَ من خلالها إلى نفي الأمية عن النبي ﷺ-: {تلك هي النصوص القرآنية التي لها علاقة بالسؤال الذي طرحناه في مُسْتَهَلِّ هذا

(1) مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأة وتأسيسا، دار دمشق، الطبعة الأولى 1994م (ص:390).

(2) حداثيٌّ ليبيٌّ، اسمه: الصادق بن رجب بن عبدالرحمن النيهوم، النيهوم نسبة إلى النواهمة بمصراته في ليبيا؛ نال درجة الدكتوراه في مقارنة الأديان تحت إشراف مجموعة من المستشرقين بجامعة ميونيخ بألمانيا، له مصنفات عِدة ضد الإسلام، توفي سنة: 1194م. ينظر: تأويلات الصادق النيهوم الحداثية لمعجزات الأنبياء لمهند إبراهيم عبدالله بن عمران، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية (ص:51)، وتأثُر الفكر المعاصر في ليبيا بالطوائف والفرق المخالفة -الصادق النيهوم أنموذجا- لعبدالرحمن سعد فرحات، رسالة دكتوراه في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، سنة: 1445هـ (ص:50-73).

(3) مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأة وتأسيسا (ص:407).

(4) حداثيٌّ مغربي؛ اشتهر بمشروعه النقدي لبُنية العقل العربي، وألف كتبا تحمل عناوين لهذا المشروع، ككتاب بنية العقل العربي، وكتاب تكوين العقل العربي، ووضَع سلسلة (نقد العقل العربي)، توفي سنة: 2010م. ينظر: الموسوعة الحرة: ويكيبيديا على الرابط: ttps://2u.pw/tFhDJX5Uh روجع بتاريخ: 2026/6/12م.

وللجابري تجاوزات شنيعة على أصول الإسلام، وعلى القرآن خاصة، ومن بدعه الشنيعة التي أحدثها في القرآن الكريم: بدعة ترتيبه حسب أسباب نزوله. ينظر: رد افتراءات الجابري على القرآن الكريم للدكتور محمد عمارة، دار السلام - القاهرة- (ص:37-50)، كما سعى في تفكيك التراث الإسلامي، وإقامة القطيعة معه، وإحلال الحداثة الأوروبية محله. ينظر: المصدر نفسه (ص:25-36).

(5) سأذكر الأهم مما أورده مع مناقشتها في الرد على أقوالهم.

ISSN : 2410-1818

الفصل: "هل كان النبي ﷺ يقرأ ويكتب"؟ ومن خلالها تبين لنا أن كونه ﷺ "نبياً أمياً" لا يعني بالضرورة أنه لم يكن يعرف القراءة والكتابة، كما أن وَصف القرآن للعرب بكونهم "أميين" لا يفيد بالضرورة أنهم كانوا لا يقرؤون ولا يكتبون} [1].

والجابري يرى عدم أمية النبي ﷺ حتى قبل النبوة، بل حتى في طفولته[2].

وأمَّا هشام جعيط[3] فقد زاد في الكذب والافتراء بزعمه أن النبي ﷺ كان على سعة علم بمعرفة التراث الديني -الكتب السابقة- واللغات الأخرى كالعبرية والسريانية واليونانية، إذ يقول: {لكني أعجب من بعض المستشرقين -وليس من كلهم- الذين ليسوا بمسلمين، وبالتالي نظروا إلى الإسلام والقرآن نظرة خارجية مجردة من كل إيمان فاعتبروه أثرا من محمد، أعجب لكونهم من خلال هذه النظرة **لم يشعروا بسعة علم النبي ﷺ ومقدرته الفَذَّة في معرفة التراث الديني واللغات العبرية والسريانية واليونانية التي نجد أثرها بالغا في القرآن ومعرَّبًا في الشكل**. إنما لم يكن ذلك ممكنا لأنه كان عليهم أن يعرفوا ما يعرفه محمد من الكتاب المقدس والأناجيل المزيفة والتلمود وآثار الربانيين، **وأن يعترفوا بمقدرته الفائقة في الإبداع الديني والخَلق التشريعي** ... أما بالنسبة إلينا كمسلمين معاصرين، فلا تَضَارُب بين صفة الموحى إليه -أي محمد- وحقيقة الوحي **وبين صفته كشخصية فذَّة من طراز أعظم مؤسسي الأديان**، وفي رأيي الخاص أكبرهم قامة} [4].

فجعيط هنا يطعن في الوحي بأسلوب ماكر ليشكك في مصدره وكونه من عند الله، ويظهر هذا بأربعة أمور:

الأمر الأول: تصويره النبي ﷺ كرجل عبقري صاحب علم ومعرفة بأخبار السابقين ولغاتهم، ونتج عن هذا الأمر الأمور الثلاثة الآتية:

الأمر الثاني: طعنه في مصدر الوحي بنسبته إلى اليهودية وذلك من خلال زعمه معرفة النبي ﷺ باللغة

(1) مدخل إلى القرآن الكريم-الجزء الأول في التعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية -بيروت- الطبعة الأولى 2006م (ص:84).

(2) ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم (ص:85، 87).

(3) علمانيٌّ حداثيٌّ تونسي؛ إذ العلمانية قضية ثابتة في فكره، لم يخلُ منها أي كتاب من كتبه، ينظر: قراءة في علمانية هشام جعيط لمحمد الرحموني، مقال نشره مركز نهوض للدراسات والبحوث (ص:2-8)، حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة السوربون، وقد سلك المنهج التاريخي في دراسته للإسلام متأثرا بالمدارس الاستشراقية التي أوجدتْ هذا المنهج من أجل البحث عما يزعمونه من أخطاء في الإسلام، توفي جعيط سنة: 2021م، عن عُمْرٍ ناهز ستا وثمانين سنة. ينظر: هشام جعيط وقراءاته النقدية للتاريخ الإسلامي لمحمود محمد علي -أستاذ الفلسفة بجامعة أسيوط- مقال بدون معلومات طباعة كُتب بعد وفاة جعيط (ص: 7، 17، 22).

(4) الوحي والقرآن والنبوة، دار الطليعة -بيروت- الطبعة الثانية 2000م (ص:46).

ISSN : 2410-1818

العبرية.

الأمر الثالث: طعنه في مصدر الوحي بنسبته إلى النصرانية، وذلك من خلال زعمه معرفة النبي ﷺ باللغة السريانية.

الأمر الرابع: طعنه في مصدر الوحي بنسبته إلى الفلاسفة، وذلك من خلال زعمه معرفة النبي ﷺ باللغة اليونانية.

وله في ادعائه معرفةَ النبي ﷺ باللغات الأخرى مغزى خطير جدا، وهو: الطعن في عربية القرآن، كما في قوله عن اللغات الثلاث التي ذكرها: {**التي نجد أثرها بالغا في القرآن ومعرَّبا في الشكل**}.

ويذهب بعضهم إلى إنكار قصة غار حراء -كما تقدم النقل عن الصادق النيهوم-.

ويقول هشام جعيط: {فإن قصة غار حراء وما تبعها: اختلاق بحت؛ لكنها ترمز بشكل مسرحي إلى أمور جدية هامّة، وتعكس آراء وتصورات ظهرت فيما بعد في الضمير الإسلامي} [1].

وللزنادقة في قول الله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ لنبيه ﷺ، وجوابه ﷺ بـ {ما أنا بقارئ} [2]، تأويلاتٌ، منها:

الأول: أن معنى {اقرأ}: أي ردد؛ و{ما أنا بقارئ}: أي: {لن أقرأ}.

يقول نصر حامد أبو زيد[3]: {الأمر بالقراءة هنا: أمر بالترديد، و**"اقرأ" معناها: "ردد"** وذلك على خلاف الفهم الشائع حتى الآن، والمستقر نتيجة تطور دلالة الفعل "اقرأ" مع تطور مماثل في إطار الثقافة أدى إلى تحويلها من الشفاهية إلى التدوين. وينبني على هذا الفهم-وهذه هي المسألة الثانية-: أن قول النبي "ما أنا بقارئ" لا تعني الإقرار بالعجز عن القراءة، فهذا الفهم يصح في حالة الخطأ في فهم معنى الفعل "اقرأ"، **بل المعنى "لن أقرأ"**، والعبارة تُجَسِّدُ حالة الخوف التي انتابت النبي حين فاجأه المَلَك، فأخذ يكرر "ما أنا بقارئ" ثلاث مرات وفي كل مرة يحاول المَلَك تهدئة روعه. ويؤكد هذا الفهم من جانبنا: أن النبي بعد تحقيق فعل القراءة -استجابة لإلحاح المَلَك وخشية من غطة رابعة- أسرع إلى خديجة "ترجف بوادره" وقد سيطر عليه الخوف والفزع.

---

(1) الوحي والقرآن والنبوة (ص:39).

(2) جزء من قصة حادثة الوحي -بدء الوحي- وسيأتي تخريجها.

(3) علمانيٌّ مصري؛ وقد ضج العلمانيون بالدفاع عنه حين رفض بعض أعضاء اللجنة الدائمة بجامعة القاهرة أبحاثه التي تقدم بها في سنة 1992م لنيل درجة الأستاذية، وقد قضى حياته في الحرب ضد الإسلام من خلال مؤلفاته، ومقابلاته المتلفزة، وقد قضتْ محكمةُ استئناف القاهرة للأحوال الشخصية بالتفريق بين نصر حامد أبو زيد وزوجته ابتهال يونس مُسْتنِدَةً إلى الآيات القرآنية التي تثبت ردة وكفر نصر حامد. ينظر: الملحدون الجدد لجمال عبد الرحيم، الطبعة الأولى 2001م (ص:14-31). وقد توفي نصر حامد سنة 2010م. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الرابط: https://2u.pw/hSa6yJx2 روجع بتاريخ: 2026/6/13م.

ISSN : 2410-1818

لقد كان هذا التوقف ضروريا، إذ فُهِمَ الموقف كله في مرحلة متأخرة بطريقة أخرى، ففهم قول النبي "ما أنا بقارئ" **على أساس أنه إقرار بالعجز عن القراءة نتيجة للأمية، كأن جبريل المبعوث من الله لا يدري هذه الحقيقة**} (1).

ويقول هشام جعيط: {فعبارة "ما أنا بقارئ" التي تبدو مبهمة، لا تعني في رأيي: "لا أحسن القراءة" بل: "أرفض أن أقرأ" لأني حُرٌّ في أن أقرأ أو لا أقرأ} (2).

الثاني: {اقرأ} أي: بلغْ ونادِ وأعلنْ وجاهرْ، وقد تقدم نقل هذا.

وخلاصة أقوالهم ونتيجتها: إنكار صدور الوحي عن الله لأ، وهذا ما يصرحون به تصريحا بيِّنًا.

يقول نصر حامد أبو زيد: {وإذا كنا نتبنى القول ببشرية النصوص الدينية، فإن هذا التبني لا يقوم على أساس نفعي إيديولوجي يواجه الفكر الديني السائد والمسيطر، بل يقوم على أساس موضوعي يستند إلى حقائق التاريخ وإلى حقائق النصوص ذاتها} (3).

ويقول: {**إن النص في حقيقته وجوهره منتج ثقافي**. والمقصود بذلك أنه تَشَكَّلَ في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاما.

... إن ألوهية مصدر النص لا تنفي واقعية محتواه، ولا تنفي من ثَمَّ انتماءه إلى ثقافة البشر} (4).

قوله هنا بألوهية مصدر الوحي، إنما هو من باب التعمية والكذب، إذ كيف يكون منتجا ثقافيا ينتمي إلى البشر، نتج في مكان وزمان محددين، ويكون إلهي المصدر؟

ويقول حسن حنفي(5): {بل إن الوحي نفسَه موجود في زمان ومكان معينين، وبالتالي فهو أيضا قد تحول في لحظة الإعلان إلى حضارة، أي: مفهوم بشري يختلف باختلاف البشر} (6).

---

(1) مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي –بيروت– الطبعة الأولى 1990م (ص: 66).

(2) الوحي والقرآن والنبوة، دار الطليعة –بيروت– الطبعة الثانية 2000 (ص:40).

(3) نقد الخطاب الديني، سينا للنشر –القاهرة– الطبعة الثانية 1994م (ص: 206).

(4) مفهوم النص دراسة في علوم القرآن (ص: 24).

(5) هو حسن حنفي حسنين، علماني مصري؛ حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة السوربون بباريس سنة: 1966م، له العديد من المؤلفات التي طعن بها في الإسلام وأصوله، وبرزتْ دعوته في كثير منها إلى إعادة بناء النص القديم، ويعني به القرآن والسنة. ينظر: القرآن الكريم وعلومه في فكر حسن حنفي –عرض ودراسة– لوجد التميمي، رسالة دكتوراه بقسم التفسير وعلوم القرآن من جامعة اليرموك، سنة: 1434هـ (ص: 13، 32). وقد توفي حسن حنفي سنة: 2021م. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الرابط: https://2u.pw/LPmWkD روجع بتاريخ: 2026/6/13م.

(6) التراث والتجديد –موقفنا من التراث القديم– مؤسسة هنداوي –المملكة المتحدة– 2017م (ص: 112).

ISSN : 2410-1818

وقد نتج عن مسلك نفي أمية النبي ﷺ -عند زنادقة العصر-: نسبةُ الوحي إلى ذات النبي ﷺ.

فقد نسبوا الوحي إلى النبي ﷺ ليقطعوا صلته بالله لأ، ولهم في هذا عبارات: كالقول بالخيال، أو الوحي النفسي ونحو ذلك.

وقد ذكر بعض الكُتَّاب عن أحد كبار دعاة التغريب أنه ذكر في خطبة له في استنبول أن النبوة مكتسبة؛ وأنها صَنعة من الصناعات[1].

فإذا كانت النبوة المستندة إلى الوحي: مكتسبة وصنعة من الصناعات! فإنها تنسب إلى مدعيها لوحده، ولا علاقة لها بعَالَم آخر.

وقد زعم حسن حنفي أن الوحي يحصل للنبي ﷺ بمجرد الخيال، وأنه -الوحي- يحصل بحسب طبيعة وخيال الموحى إليه، حيث يقول: {**يُدْرِكُ النبي الوحي بمُخَيَّلته، أي بالكلمات والصور الذهنية صادقة أم كاذبة.** لذلك تَجاوَزَ الأنبياءُ معرفةَ الأشياء بالحدود العقلية، وعَبّروا عنها بالرموز والأمثلة، كما عَبّروا عن الحقائق الروحية بالتشبيهات الحسية، وهو الأسلوب المتفق مع طبيعة الخيال. ولما كان الخيال غامضا متقلبا، ظهرت النبوة عند بعض الناس على فترات متباعدة في حياتهم. **لم يكن للأنبياء فكر أكمل، بل خيال أخصب ... ويتكيف الوحي حسب خيال الأنبياء وقدراتهم** ... يختلف الأنبياء فيما بينهم حسب خيالهم وطبعهم ومعتقداتهم وآرائهم، فالنبي الفَرِح توحى إليه الحقائق بحوادث سعيدة، والنبي الحزين تؤيده آيات حزينة. والنبي ذو الخيال المُرْهَفِ توحى إليه الأشياء بصورة ناعمة رقيقة، والنبي الريفي يوحى إليه بصورة ريفية، والنبي الجندي يوحى إليه بصورة عسكرية، والنبي رجل البلاط يوحى إليه بصورة مَلَكِيّة. ويختلف الأنبياء فيما بينهم حسب معتقداتهم في السحر والتنجيم، ... ومن يؤمنون بحرية الاختيار يوحى إليهم بأن الله لا يتدخل في أفعال البشر} [2].

إذن لا علاقة للوحي بالإله، وإنما هو راجع إلى ذات مدعيهِ، وحقيقة كلام حسن حنفي هنا أنه يصف فلاسفة لا أنبياء.

وقد أخذ حسن حنفي هذا الكلام عن فلاسفة الغرب[3].

(1) ينظر: دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام لمصطفى فوزي، دار طيبة -الرياض- الطبعة الأولى 1403هـ (ص:13-16). ونقل هذا محمد محمد حسين في الإسلام والحضارة الغربية (ص:72) نقلا عن تاريخ الأستاذ الإمام لحسن فهمي (30/1-31).

(2) مقدمة تحقيقه وترجمته لرسالة في اللاهوت والسياسة لاسبينوزا، دار التنوير -بيروت- الطبعة الأولى 2005م (ص: 48).

(3) ينظر: رسالة في اللاهوت والسياسة (ص: 150-152).

ISSN : 2410-1818

ويقول عبد المجيد الشرفي[1] -بعد ما ذكر زواج النبي ﷺ بخديجة -رضي الله عنها- ومؤازرتها إياه وتصديقه -: ﷺ وبذلك تفاعلت العوامل الذاتية والعوامل البيئية **في تكوين شخصية محمد، وفي إكسابه تلك الثقة في النفس وتلك القدرة على الإقناع**، وتلك العبقرية في تأليف القلوب واستقطاب الرجال التي ميّزته منذ أن جاهر بدعوته، وكانت عاملا فعّالا في نجاحها رغم كل العقبات} [2].

ويزعم حسن حنفي أن الوحي مجموعة أفكار وتصورات، فيقول: {... الوحي مجموعة من الأفكار والتصورات تصدر منها أنظمة وشرائع خرجت من الواقع بأسباب النزول وتَكَيَّفَتْ حسب الواقع بالناسخ والمنسوخ، وهدفها تغيير الواقع إلى أفضل منه} [3].

فالوحي عند حسن حنفي ليس إلا مجموعة من الأفكار والتصورات؛ أي منتج ثقافي بشري في مكان وزمان معينين، فالوحي يتكيف حسب الزمان والمكان لأنه ليس إلهي المصدر، وإنما هو بشري المصدر، كما سبق نقل هذا.

وقد أخذ الزنادقة القول بالخيال ونحوه عن فلاسفة الغرب -كما تقدم نقله عن حسن حنفي - ، وعن المستشرقين[4].

والمستشرقون أخذوه عن المشركين[5]، إسناد مُظلم، ظلمات بعضها فوق بعض.

كما نتج أيضا عن قوله بنفي أمية النبي ﷺ: الزعم بأنه ﷺ تلقى الوحي عن أهل الكتاب.

يصرح كثير من زنادقة العصر بنسبة الوحي إلى أهل الكتاب، وأن النبي ﷺ تلقاه عن اليهود والنصارى أو عن بعضهم.

يقول عبدالمجيد الشرفي: {**ولقد كانت المعلومات التي تلقاها محمد من حوله، واطلع عليها في أسفاره، وعن طريق الأحناف، أو أهل الكتاب**، مما كان يبلغ إلى مسامع معاصريه من دون أن يولوه أدنى أهمية لأنه خارج عن آفاقهم الذهنية ومشاغلهم، ومِن نتائج تأمله الطويل عندما كان ينقطع

(1) حداثيٌّ تونسي؛ ولد سنة 1942م، ولا يزال حيا إلى تاريخ كتابة هذه الترجمة، له عدد من المؤلفات التي تحدث فيها عن الإسلام والحداثة. ينظر: عبدالمجيد الشرفي، القرآن وتحديث الإسلام لطارق حجي، مركز تفسير للدراسات القرآنية (ص:3).

(2) الإسلام بين الرسالة والتاريخ دار الطليعة -بيروت- الطبعة الأولى 2001م (ص:33).

(3) التراث والتجديد (ص: 114).

(4) ينظر: العقيدة والشريعة في الإسلام لجولد تسيهر، ترجمة: محمد يوسف موسى، وآخرَين، المركز القومي للترجمة -القاهرة- 2013م (ص:19)، وتاريخ القرآن الجزء الثاني: الوحي إلى محمد هل هو صوت داخلي؟ لنولدكه ترجمة ودراسة: رضا الدقيقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -قطر- بالتعاون مع دار النوادر الكويتية الطبعة الثانية 1432هـ (12/2).

(5) ينظر: النبأ العظيم -نظرات جديدة في القرآن- لمحمد عبد الله دراز، عناية: عبد الحميد الدخاخني، دار طيبة -الرياض- الطبعة الأولى 1417هـ (ص:84، حاشية من تعليق المؤلف). التأكد هل الكتاب جزء أم أكثر؟؟

ISSN : 2410-1818

عن الناس ويتحنث في غار حراء. كان كل ذلك المادةَ التي تخمرت في ذهنه ووصل بها إلى اليقين بأن الله اصطفاه لتبليغ رسالته إلى قومه أولا وإلى الناس كافة من خلالهم} [1].

فالشريف هنا لم يذكر أن الوحي إلهي ولا حتى إشارة، وكلامه لا يخرج عن أمرين:

الأمر الأول: أن النبي ﷺ رجل عبقري -كما يعبر الزنادقة- يتأمل في الخلوة، وتتخمر في ذهنه تلك الكلمات التي يسمعها -في زعم الشريف- من أُناس عندهم شيء مما جاء به ﷺ، حتى وصل مرحلة النضج بعد التأمل فخرج إلى الناس مستيقنا أن الله قد اصطفاه لتبليغ الرسالة، وهذا اليقين صادر من ذات النبي ﷺ ولا علاقة له بالله ﷻ.

الأمر الثاني: أن النبي ﷺ تلقى الوحي عمن حوله في مكة وما حولها، أو عن أهل الكتاب، ولعله يقصد -كما صرح غيره- تلقيه عن ورقة بن نوفل[2] -وسيأتي نقل هذا قريبا- أو في أسفاره للتجارة إلى الشام، أو عن بعض قريش الذين يسمون بالأحناف.

ويرى بعضهم أن القرآن قد استعار في خطابه من اليهودية والنصرانية[3].

ويقول طيب تيزيني: {إن نمو البعد الثقافي الذهني في الشخصية المحمدية، وتبلوره على نحو مشخص ومخصص في مراحل متأخرة من حياته، كان تعبيرا عن ضرورة إنجازه لاستقلاله الثقافي والديني عن الأديان والتيارات الإيديولوجية الأخرى، خصوصاً منها تلك التي كانت معاصرة له. **وهذا يشير إلى أن محمدا، -وإن كان في مراحل حياته الدينية والثقافية متأثرا بقوة باليهودية والمسيحية**، وربما كذلك بالزرادشتية، إلا -إنه في مراحل النضج الديني والسياسي والثقافي- سيُحدث قطيعة معها، **وهذه بَقِيَتْ في كل الأحوال قطيعة نسبية**، خصوصاً فيما يتصل بالنصرانية الحنيفية -أي بأنصار الله الحنيفيين} [4].

فتيزيني هنا يؤكد - زاعماً- علاقة النبي ﷺ المستمرة بأهل الكتاب، ويزيد على ذلك الزرادشتية! اعتباطا غير مبال بأصول ومبادئ البحث العلمي، حيث لم يقدم أدنى دليل.

---

(1) الإسلام بين الرسالة والتاريخ (ص:34).

(2) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى، كان ممن رفض الوثنية، فتنصر واستحكم في النصرانية ومات عليها، واختلف في إسلامه، والصحيح: أنه توفي أول ما تبدى جبريل للنبي ﷺ. ينظر: المحبر لابن حبيب، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة – بيروت– (ص:171)، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق: محب الدين عمرو العمروي، دار الفكر –بيروت– سنة النشر: 1415هـ (63/3-4).

(3) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني لمحمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، دار الطليعة–بيروت– الطبعة الثانية 2005م (ص:107).

(4) مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأة وتأسيسا (ص:423-424).

ISSN : 2410-1818

ويشكك بعضهم في نزول القرآن من عند الله، زاعما تأثير اليهودية والنصرانية على النبي ﷺ، وأن القرآن مليء بالإسرائيليات، وأن النبي ﷺ تلقى أخبار أنبياء أهل الكتاب شفاها في مكة[1].

وقد خص بعضهم ورقة بن نوفل بوصف المعلم الأول للنبي ﷺ يقول طيب تيزيني: {وهنالك من كُتَّاب السيرة والمؤرخين والمصنفين من يقدم لنا نصوصاً تُفْضي إلى أن محمدا **كان يَجِدُ في ورقة بن نوفل المعلم الأول الذي أضاء له الطريق، وفكَّ له أسرار الوحي** } [2].

ويقول بعدما أورد كلاما يريد من خلاله الوصول إلى القول بأن النبي ﷺ قد تأثر بورقة بن نوفل: {ونحن في هذا السياق نميل إلى ترجيح أن ورقة وخديجة مثَّلا نقطتين حاسمتين في تكوين الشخصية المحمدية: باستدراجها محمدا الشاب -عبر تعيينه مدير أعمال لتجارتها ثم الزواج به- إلى دائرة الفكر النوفلي، وابن نوفل في فتح قلبه وعقله له وتقديم العون له بوسائله الممكنة} [3].

ويقول عبدالمجيد الشرفي: {هكذا نتبين أن الرسالة الجديدة: امتداد للرسالات التوحيدية السابقة، تحتوي بالضرورة على عناصر من ثقافة القرن السابع الميلادي في مكة أولا، وفي الحجاز والجزيرة ثانيا، وفي منطقة الشرق الأدنى كله ثالثا. فبما أنها موجهة إلى البشر وإلى أُناس بأعيانهم، لا يُنتظر منها أن لا تكون على هذا النحو} [4].

أما قوله إن رسالة النبي ﷺ امتداد للرسالات قبلها، فهذا أمر صحيح؛ خاصة في أصول الدين التي جاء كل الأنبياء بها.

أما زعمه احتواءها ثقافة المشركين وأهل الكتاب وغيرهم من الوثنيين فكذب؛ وسيأتي بيانه في الرد عليهم قريبا.

وزنادقة العصر ربائب المستشرقين بألسنتهم يتكلمون ولأهدافهم يعملون؛ فهم يرددون ما سمعوه أو قرأوه لهم، كقول بعضهم: {فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية، عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثرا عميقا، والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه؛ وهذه التعاليم التي أخذها عن تلك العناصر الأجنبية كانت في رأيه كذلك ضرورية لتثبيت ضرب من الحياة في الاتجاه الذي تريده الإرادة الإلهية.

(1) ينظر: الإسلام والانغلاق اللاهوتي لهاشم صالح (ص:78-80)، بواسطة: العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام لمصطفى باحو، المكتبة الإسلامية -القاهرة- الطبعة الأولى 1433هـ (ص:148).

(2) مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأة وتأسيسا (ص:260).

(3) مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأة وتأسيسا (ص:270).

(4) الإسلام بين الرسالة والتاريخ (ص:45).

ISSN : 2410-1818

لقد تأثر بهذه الأفكار تأثراً وصل إلى أعماق نفسه ... فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه، **كما صار يعتبر هذه التعاليم وحيا إلهيا، فأصبح -بإخلاص- على يقين بأنه أداة لهذا الوحي**} (1).

ويقول في أثناء حديثه عن النبي ﷺ: {لقد أفاد من العهد القديم -وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء- ليذكِّرَ على سبيل الإنذار والتمثيل بمصير الأمم السالفة الذين سخروا من رسلهم الذي أرسلهم الله لهدايتهم ووقفوا في طريقهم، وبهذا انضم محمد إلى سلسلة أولئك الأنبياء القدماء بوصفه آخرهم عهدا وخاتمهم} (2).

المطلب الثاني: الرد على زعم زنادقة العصر معرفة النبي ﷺ القراءة والكتابة قبل البعثة وبعدها.

إن أمية النبي ﷺ قضية قطعية جاءت في كتاب الله ﷻ في أكثر من موضع، وقد تقدم ذكر بعض الآيات في ذلك.

وأصرح آية تدل على أميته ﷺ ونفي القراءة والكتابة عنه: قوله تعالى: {وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ } [سورة العنكبوت:48].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: {بيَّن سبحانه مِن حالِه ما يعلمه العامة والخاصة، وهو معلوم لجميع قومه الذين شاهدوه، متواتر عند من غاب عنه، وبلَغتْه أخبارُه من جميع الناس: أنه كان أميًّا لا يقرأ كتابا، ولا يحفظ كتابا من الكتب، لا المنزلة ولا غيرها، ولا يقرأ شيئا مكتوبا، لا كتابا منزلا ولا غيره، ولا يكتب بيمينه كتابا، ولا ينسخ شيئا من كتب الناس المنزلة ولا غيرها.

ومعلوم أن من يعلم من غيره إما أن يأخذ تلقينا وحفظا، وإما أن يأخذ من كتابه، وهو لم يكن يقرأ شيئا من الكتب من حفظه، ولا يقرأ مكتوبا، والذي يأخذ من كتاب غيره إما أن يقرأه وإما أن ينسخه، وهو لم يكن يقرأ ولا ينسخ} (3).

وقال: {فإن أميته لم تكن من جهة فقد العلم والقراءة عن ظهر قلب، فإنه إمام الأئمة في هذا. **وإنما كان من جهة أنه لا يكتب ولا يقرأ مكتوبا.** كما قال الله فيه: {وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ} [سورة العنكبوت:48].

(1) العقيدة والشريعة في الإسلام لجولد تسيهر (ص:12).

(2) العقيدة والشريعة في الإسلام (ص:15).

(3) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر وآخرَين، دار العاصمة -الرياض- الطبعة الثانية 1419هـ (5/338-339).

ISSN : 2410-1818

وقد اختلف الناس هل كتب يوم الحديبية بخطه معجزة له؟ أم لم يكتب؟ وكان انتفاء الكتابة عنه مع حصول أكمل مقاصدها بالمنع من طريقها من أعظم فضائله وأكبر معجزاته؛ فإن الله علَّمه العلم بلا واسطة كتاب، معجزةً له؛ ولما كان قد دخل في الكتب من التحريف والتبديل وعلَّم هو ﷺ أمتَه الكتاب والحكمة من غير حاجة منه إلى أن يكتب بيده. وأما سائر أكابر الصحابة كالخلفاء الأربعة وغيرهم فالغالب على كبارهم الكتابة لاحتياجهم إليها إذ لم يؤت أحد منهم من الوحي ما أوتيه، صارت أميتُه المختصة به كمالا في حقه من جهة الغنى بما هو أفضل منها وأكمل، ونقصا في حق غيره من جهة فقده الفضائل التي لا تتم إلا بالكتابة} [1].

وقال تعالى: {هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٖ مُّبِينٖ} [سورة الجمعة:2].

ولعل أبرز ما يدندن حوله الزنادقة ويوردونه في محاولة إثباتهم عدم أمية النبي ﷺ ثلاثة أمور:

الأمر الأول: استنادهم إلى قول بعض أهل العلم، كما صرح به الجابري، وأشار إليه تيزيني.
وقد تقدم قول طيب تيزيني، أما الجابري فبحسب ما وقفت عليه لعله أكثر أو من أكثر من دندن حول الاستدلال بكلام العلماء في أن النبي ﷺ كان يعرف الكتابة والقراءة. ويلاحظ على الزنادقة أنهم لا يملكون إلا النفي والرد في مقابلة النصوص الدالة على أمية النبي ﷺ، حيث لا يوردون دليلا صحيحا[2] في إثبات ما يدعون، إلا ما حصل في قصة صلح الحديبية، وهي التي جاء اختلاف أهل العلم فيها هل كتب النبي ﷺ بيده أو أَمَرَ فقط؟ وهو الخلاف الذي استند إليه الزنادقة، ولكن هذه الحادثة عليها إيرادات تُبطل استدلالهم بها:

الإيراد الأول: أن من قال من العلماء أنه ﷺ كان يقرأ ويكتب، لم يقل إن ذلك كان قبل النبوة، بل خصه بما بعد النبوة، وعليه فإن مراد الزنادقة -من الاستناد إلى كلام أهل العلم- بادعاء معرفته ﷺ الكتابة والقراءة يَبطل من أساسه، وتثبت أميته قبل النبوة والتي فيها المعجزة العظيمة، التي يريد الزنادقة إبطالها وإلغاءها، ليسهل لهم بعد ذلك نفي صدور الوحي عن الله ﷻ.

الإيراد الثاني: أنه ﷺ لم يكتب بيده شيئًا، بدليل أنه لم يعرف حتى مكان الكلمة التي طُلب منه تغييرها، وإنما سأل عليا ﷺ -وكان كاتبَه- عن مكان تلك الكلمة ليمحوها، ثم أمر عليا بكتابة ما طُلب منه بدلا عنها، ولم يكتب هو ﷺ.

(1) مجموع الفتاوى (172/25).

(2) ينظر: فتح الباري لابن حجر (357/9).

ISSN : 2410-1818

يتمسك الزنادقة بما جاء في البخاري ومسلم[1]، فيوردون بعض تلك الروايات مع تحريفهم لها أو الإضافة عليها فقد أورد محمد عابد الجابري بعض ما في صحيح مسلم وأضاف بعد قوله: {وكتب} كلمةَ (النبي)، مع أن لفظ الرواية بعد سؤال النبي ﷺ عن مكانها: {فمحاها، وكتب: "ابن عبدالله"}، فهي محتملة أن يكون الكاتب عليا كما هي محتملة ما ذهب إليه الزنادقة.

وسأسوق أولا الروايات عند الإمام مسلم والتي يتبين بها كذب ومغالطات الزنادقة:

الرواية الأولى: رواية البراء بن عازب ﷺ: {... فقال النبي ﷺ لعلي ﷺ: "امحه". فقال: ما أنا بالذي أمحاه، فمحاه النبي ﷺ بيده} [2]. فهذه الرواية فيها ذكر المحو وليس فيها ذكر الكتابة.

الرواية الثانية: رواية البراء أيضا: {... فقال رسول الله ﷺ: "أرني مكانها" فأراه مكانها، وكتب: "ابن عبدالله"} [3]. ففي هذه الرواية دليل على عدم معرفته ﷺ بالقراءة حيث سأل عن مكانها، وقوله: {وكتب}. محتملة كما مرَّ.

الرواية الثالثة: رواية أنس ﷺ: {... فقال النبي ﷺ: "اكتب من محمد بن عبدالله"} [4]. ففي هذه الرواية التصريح بأنه ﷺ أمر بالكتابة وليس هو الذي كتب.

فالواجب على الباحث أن يورد كل ما في الباب حتى يتبين وجه الصواب، أما الانتقائية فهذا مسلك مرفوض، وهو مسلك المغالطين كحال الزنادقة وغيرهم من أهل الضلال.

وفي صحيح البخاري: {... فأخذ رسولُ الله ﷺ الكتابَ فكتب} [5]، فهذه الرواية أقرب ما يمكن الزنادقة التمسك به؛ ولكن ليس لهم فيها دليل على نفي أميته ﷺ مطلقا، يبين هذا: الرواية الأخرى في صحيح البخاري -أيضا-، وهي قوله: {فأخذ رسولُ الله ﷺ الكتابَ -وليس يُحسن يكتب- فكتب: هذا ما قاضى محمدُ بنُ عبدالله} [6]. إذن فهذه الرواية تدل على معجزته ﷺ، لا على معرفته بالكتابة.

كما تُبين الإيرادات الآتية -أيضا- أنه ليس لهم دليل في رواية: {... فأخذ رسولُ الله ﷺ الكتابَ فكتب}.

---

(1) ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم لمحمد الجابري (ص:86).

(2) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسِّير، باب صلح الحُديبية في الحديبية (ص:765، برقم: 4629).

(3) المصدر السابق، كتاب الجهاد والسِّير، باب صلح الحُديبية في الحديبية (ص:765، برقم: 4631).

(4) المصدر السابق، كتاب الجهاد والسِّير، باب صلح الحُديبية في الحديبية (ص:765، برقم: 4632).

(5) (ص:440، برقم 2699).

(6) (ص:720، برقم:4251).

ISSN : 2410-1818

الإيراد الثالث: أن من قال من العلماء بأنه كتب يوم الحديبية، عدَّ ذلك من معجزاته كونه كتب ولم يكن يعرف الكتابة.

الإيراد الرابع: أن كثيراً ممن لا يُحسن الكتابة يَعرف تَصَوُّرَ بعض الكلمات ويُحسن وضعها خصوصا الأسماء، وإن لم يكن كاتبا ولا قارئا، فلا يخرجه ذلك عن كونه أميا[1].

الإيراد الخامس: أن العلماء الذين ذهبوا إلى القول بمعرفته بالكتابة والقراءة، حفظوا مكانته ﷺ وأيقنوا بأن ما جاء به وحيٌ من عند ربه بواسطة جبريل عليه السلام، لا تأثير لمخلوق فيه، أما الزنادقة فقد انطلقوا من نفي أميته ﷺ إلى القول بنسبة الوحي إليه وتعلمه إياه عن أهل الكتاب.

وما تمسكوا به من الأحاديث الصحيحة الأخرى ليس لهم فيها دليل كحديث طلبه ﷺ الدواة في مرض موته ليكتب كتابا، فهذا محمول على أنه يريد أن يأمر كاتبه ليكتب ما يملي عليه. كما يقال: {رجم ماعزاً، وقطع السارق، وجلد الشارب. أي أمر بذلك} [2].

الأمر الثاني: من الأمور التي يستندون إليها في إبطال أمية النبي ﷺ: إنكار تفسير كلمة {أُميٌّ} بالذي لا يعرف القراءة والكتابة.

يرى محمد عابد الجابري أن لفظ {أمي} لا يدل على عدم معرفة القراءة والكتابة، وهي كلمة مُعَرَّبَة يرجع أصلها إلى لفظ الأمم الذي أطلقه اليهود على غيرهم ممن ليس لهم كتاب منزل، دليل ذلك أن المعاجم العربية لم تذكر لها شاهدا من شعر العرب أو نثرهم، وحدث هذا اللفظ {الأمي} في عصر لم يكن علماؤه مرجعا في اللغة[3].

وهذا كلام باطل من وجوه:

الوجه الأول: ادعاء أن لفظ {أمي} لا يدل على عدم معرفة القراءة والكتابة، لا يصح، يبينه حديث {إنا أمة أُمِّيَّةٌ؛ لا نكتب ولا نحسب} [4]. وسيأتي بسط الكلام في بيانه في الوجه الثالث.

الوجه الثاني: ادعاء أن أصل كلمة {أمي} غير عربي، كلام ارتجالي، لم يَنقل عن أحد قبله قال به، فضلا عن كونه يورد شاهدا عليه، في حين يطالب أئمة اللغة بشاهد على تفسيرهم هذا اللفظ بأنه

(1) ينظر للإيرادت الأربعة: المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة -بيروت- الطبعة التاسعة عشر 1433هـ (350/12). وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر (356/9-358).

(2) المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (350/12).

(3) مدخل إلى القرآن الكريم (ص:82-83، 94-96).

(4) ينظر: الشُبَه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم لمحمد عابد الجابري -رؤية نقدية-، تأليف: عبدالسلام البكاري، والصديق بوعلام، دار الأمان -الرباط- الطبعة الأولى 1430هـ (ص:133). والحديث تقدم تخريجه.

ISSN : 2410-1818

الذي لا يعرف القراءة والكتابة[1].

الوجه الثالث: ادعاء الجابري أن لفظ {أمي} حدث في عصر لا يُعتد بعلمائه في اللغة.

لا تخرج هذه الدعوى عن دعاوى الزنادقة القائمة دائما على التهويل والكذب، فقد ذكر ورود هذا التفسير عن الزَجّاج[2]، وطعن في الزَجّاج ورد قوله بحجة أنه غير معتبر لأنه متأخر عن عصر جمع اللغة، في حين يريد يُخْضِعَ القراء لقوله الذي جاء في عصر لا يوجد فيه من يقيم لسانه بالفصحى إلا النزر القليل -وفي أحوال خاصة-، فضلاً عمن يعرف دواوين العرب ولهجاتها.

ولو وجد الجابري شاهداً لتأوله وحرفه كما هي عادته، وهل أصرح وأوضح من قول النبي ﷺ: {إنا أمة أُمِّيّةٌ؛ لا نكتب ولا نحسب} [3]؟. فهذا شاهد على لسان من أوتي جوامع الكلم ﷺ.

ومع ورود هذا الحديث الذي يعد أقوى شاهد، بل وتفسير؛ كأن سائلا سأل: ما معنى أمية؟ فجاء هذا الجواب.

وقد تأول الجابري هذا الحديث تأويلا تعسفيا واستشهد بكلام بعض أهل العلم في غير محله، حيث أورد قول الألوسي[4] -على هذا الحديث- مستشهدا به على نفي الأمية عن النبي ﷺ[5]: {ولا يخفى أن قوله -عليه الصلاة والسلام: "إنّا أمّة أمّية لا نكتب ولا نحسب": ليس نصا في استمرار نفي الكتابة عنه -عليه الصلاة والسلام- **ولعل ذلك باعتبار أنه بُعث -عليه الصلاة والسلام- وهو كذا، وأكثر من بعث إليهم وهو بين ظهرانيهم من العرب أميون لا يكتبون ولا يحسبون** فلا يضر عدم بقاء وصف الأمية في الأكثر بعد} [6]. وهذا في الحقيقة رد عليه، يظهر هذا من وجهين:

الوجه الأول: أن الجابري يرى نفي الأمية عن النبي ﷺ مطلقاً حتى قبل النبوة، بل حتى في طفولته،

(1) الشُبَه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم (ص:134).

(2) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، الزَجَّاج نسبة لامتهانه حِرفة خرط الزُجاج، كان من أهل الفضل والعلم مع حسن الاعتقاد، توفي ¬ سنة: 311هـ ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (223/13)، والبداية والنهاية لابن كثير (148/11-149).

(3) تقدم تخريجه.

(4) مفتي بغداد محمود بن عبدالله الألوسي البغدادي؛ من أعلام القرن الثالث عشر الذين خدموا العلم، توفي ¬ سنة:1270هـ. ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المشايخ والمسلسلات لعبدالحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي -بيروت- الطبعة الثانية 1402هـ (139/1-140).

(5) ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم (ص:88).

(6) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ضبطه وصححه: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى 1415هـ (6/11).

ISSN : 2410-1818

كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، وكلام الألوسي بخلاف هذا.

الوجه الثاني: أن الألوسي يرى أن معنى أمي: من لا يكتب؛ وهذا ما لا يريده الجابري.

ثم يأتي الجابري بتأويل آخر، حيث يرى أن قوله ﷺ: {لا نكتب ولا نحسب} ، بعد قوله: {أمية}: إما أن يكون نعتا لأمية، أو بدلا أو عطف بيان، فيصبح معنى الحديث: {نحن أمة تجهل الكتابة والحساب، لا تكتب ولا تحسب}. وهذا تكرار لا معنى له[1].

وهذا كلا م باطل؛ إذ على فرض صحة كلامه بأن هذا يقتضي التكرار، {فإن التكرار له وظائف بيانية، منها التأكيد والتقرير وتحديد المعنى المراد حتى يكون المتلقي على بينة منه، فلا يقع الالتباس. ولفظ "الأمي" ورد في القرآن الكريم، والسنة مبينة للقرآن؛ فالحديث إذن يشرح معنى عبارة "الأمة الأمية" ويحدد المقصود منها بدقة متناهية وضبط مزيل لكل تأويل غير صحيح} [2].

الأمر الثالث من الأمور التي يستندون إليها في إبطال أمية النبي ﷺ: إنكارهم قصة غار حراء، وتحريفهم لجملتي: {اقرأ} ، و{ما أنا بقاري}.

أما إنكارهم لقصة الغار فإن باطلهم يتبين من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: بيان هدفهم الذي يريدون من خلاله محاولة قطع الصلة بين الموحي -اللهﷻ- والموحى إليه -النبي ﷺ- ليشككوا في صحة مصدره.

وهذا أحدهم -وهو هشام جعيط- يوضح مرادهم فيقول: {فقصة الغار وما حف بها تريد أن تشير إلى أن النبوة فُرضت على محمد من الخارج، وتكاد تكون بنوع من الإجبار، وأنه لم يكن ليتوقع هذا أبدا حتى ظن بنفسه الجنون} [3].

الوجه الثاني: أن قصة غار حراء في أعلى مراتب الصحة.

هذه القصة هي المشهورة في كتب الحديث والسِّير وغيرها ببدء الوحي، وقد رواها إماما المحدِّثين الإمام البخاري والإمام مسلم في صحيحيهما من حديث عائشة -رضي الله عنها-[4].

الوجه الثالث: بيان تناقضهم مع ما جاء في رواية قصة الغار وما تبعها.

يأتي الزنادقة بمذهبهم الانتقائي التحكمي، ففي حين يستدلون بما جاء في رواية بدء الوحي للطعن في مصدره، كما في نسبتهم تعلم النبي ﷺ من ورقة بن نوفل، يذهبون للطرف الآخر من الإنكار

(1) ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم (ص:82).

(2) الشُبَه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم (ص:133).

(3) الوحي والقرآن والنبوة (ص:41).

(4) البخاري (ص:1، برقم:3). ومسلم (ص:126، برقم:161).

ISSN : 2410-1818

والتكذيب لهذه الرواية مع أن القصة واحدة والراوي لهما واحد.

أما تحريفهم لكلمتي اقرأ وما أنا بقارئ، فقد تقدم زعم الصادق النيهوم أن كلمة {اقرأ} أصلها كلداني، وتعني: أعلن وجاهر ونادِ، كما تقدم زعم نصر حامد وجعيط بأن {اقرأ} بمعنى ردد، و{ما أنا بقارئ} بلن أقرأَ.

ويضيف الجابري أن {ما} في قوله {ما أنا بقاري} قد تكون استفهامية، على نحو قول: {ما أنا فاعل بكم} (1).

في حين يدعي الزنادقة العلم وينادون بالقراءة البصيرة والناقدة، يناقضون أنفسهم، فلا مناهج بحث علمي يتقيدون بها، ولا أصول ينطلقون منها، فهذا الصادق النيهوم يدعي أن أصل كلمة {اقرأ}: كلداني، ولم يُثبت نقل هذا عن أحد من أهل اللغة أو من كتبوا في التعريب والمعرب والدخيل ونحو ذلك، وإنما ادعاء لا يستند إلى شيء، كما مرَّ عن الجابري ادعاؤه عجمية كلمة {أُمي}، إذن هي دعوى؛ والدعاوى إذا لم تقم عليها بينات بطلت.

وعليه فنسبة كلمة {اقرأ} لغير العربية، وادعاء أنها بمعنى بَلِغْ وأعلن وجاهر ونادِ، باطل من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنهم لم يذكروا مستندا يستندون إليه، والمرجع والحجة في مثل هذا أئمة اللغة وكتبهم.

الوجه الثاني: أن النبي ﷺ لم يُؤمر بتبليغ شيء في ذلك الحين، وإنما أُمر بالتبليغ بعد هذه الحادثة بمدة.

الوجه الثالث: أن ما ذكره الصادق النيهوم من إرجاع كلمة {اقرأ} إلى أصل كلداني: أخذه الابن البار عن آبائه المستشرقين(2).

يقول أحدهم: {إن السورة المنزلة الأولى التي افتتحت دعوةَ محمد تشتمل على الأصل اللغوي لاسم "القرآن". ففي بعض المقاطع القرآنية وردت كلمة "قرآن" بمعنى التلاوة، **ويمكن أن تكون هذه الكلمة مأخوذة عن اللغة السريانية، التي يرد فيها لفظ مشابه جدا هذا المعنى.**

أما بالنسبة لمحمد وأبناء جيله، فإن كلمة قرآن -فضلاً عن كونها مزودة بجرس موسيقي- **تُعبر أساسا عن فكرة التبليغ بالقول؛ والتبشير الديني؛ والرسالة التي أُخذت عن ملاك.**

وفي وقت قريب من نهاية دعوة محمد فقط، عندما ابتدأ الكلام المنزل يُثبَت بالكتابة والتدوين،

(1) ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم (ص:79).

(2) ينظر: الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن لأحمد الفاضل، مركز الناقد الثقافي -دمشق- الطبعة الأولى 2008م (ص:148-152).

ISSN : 2410-1818

أمكن لكلمة "قرآن" أن تأخذ المعنى العام للكتاب المقدس بحسب المفهوم الذي نعرفه نحن} [1].

إذن فهذا مصدرهم الذي منه ينهلون -كما هو دأبهم في كل أو أكثر طعونهم في دين الإسلام- وكما قيل إذا عُرف السبب بطل العجب.

ولمزيد بيان باطلهم فيما ذهبوا إليه من نسبة كلمة {اقرأ} لغير العربية، وما حرفوا معناها إليه، أذكر أمورا بها يتبين الحق -إن شاء الله:

الأمر الأول: بيان أصل كلمة {اقرأ}، و{القراءة} في لغة العرب.

بحسب ما وقفت عليه من كلام أهل اللغة، ومفسري القرآن، فإن كلمة {القراءة}، وما تصرف منها لا يخرج عن معان ليس منها ما ذهب إليه الزنادقة:

المعنى الأول: الجمع والضم[2].

المعنى الثاني: التنسك والتعبد[3].

المعنى الثالث: {اقرأ}، بمعنى: اتلُ[4].

إذن لا وجود للتفسيرات التي ذكروها في معنى {اقرأ} [5].

أما تأويلهم ل {ما أنا بقاري} إلى الرفض وأن {ما} هنا استفهامية، فمن الكذب الذي لا تسعفهم عليه حُجة، إذ إن ما هنا نافية والباء للتوكيد.

يقول الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: {قوله: "ما أنا بقارئ" ثلاثا، "ما": نافية؛ إذ لو كانت استفهامية لم يصلح دخول الباء، ... والباء زائدة لتأكيد النفي، أي: ما أُحسن القراءة} [6].

وعلى فرض أن {ما} استفهامية، كما يزعمون مستندين إلى رواية ابن إسحاق[7]: {ما أقرأ؟}

---

(1) القرآن نزوله، تدوينه للمستشرق بلاشير، ترجمته وتأثيره، ترجمة: رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني -بيروت- الطبعة الأولى 1974م (ص:23).

(2) ينظر: الصحاح (65/1). مادة: (قرأ). وأساس البلاغة للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى 1419هـ (63/2). مادة (قرأ). ولسان العرب (128/1). مادة: (قرأ). وتاج العروس (370/1). مادة: (قرأ).

(3) ينظر: العين للخليل، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (205/5). والصحاح (65/1). مادة: (قرأ). وأساس البلاغة (63/2). مادة (قرأ). ولسان العرب (130/1). مادة: (قرأ). وتاج العروس (365/1). مادة: (قرأ).

(4) ينظر: جامع البيان للطبري (215/12).

(5) ينظر: الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن لأحمد الفاضل (ص:143-144).

(6) فتح الباري (56/1).

(7) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم صاحب السيرة، كان بحرا من بحور العلم حافظا ذكيا نَسَّابةً، توفي : سنة: 150هـ. ينظر: مرآة الجنان لليافعي (244/1-245).

ISSN : 2410-1818

[1]، -مع فرض صحة هذه الرواية- فإنه يُورد عليهم كما يوردون هم، فيقال: يحتمل أن يكون هناك كلام مقدر، وهو: كيف أقرأ؟ أو ما أقرأ؟ وأنا لا أعرف القراءة!

ولو كان يعرف القراءة ﷺ لبادر إليها، كي يدفع عن نفسه الغط والجَهد الذي يحل به في كل مرة بعدما يقول: {ما أنا بقارئ}. كما جاء عند ابن إسحاق: {وما أقولها إلا تنجيا} [2].

وقد قيل: إن الحكمة من الغط ليَعلم ﷺ أن القراءة ليست من قدرته ولو أُكره عليها[3].

ومقارنة {ما أنا بقارئ} بـ {ما أنا فاعل بكم}، لا تصح، إذ إن الباء في {بكم} ليست زائدة؛ فلا يصح حذفها فتصبح: {ما أنا فاعل كم} [4].

أما ما زعمه جعيط من معرفة النبي ﷺ باللغات الأخرى، فقد تقدم ذكر الأمور التي يحويها كلامه، ومعرفتها كاف في الرد عليه، مع أنه لم يأت بدليل على ذلك.

❐ **الرد على نسبة الزنادقة الوحي إلى ذات النبي ﷺ.**

وتبطل دعوى نسبة الوحي إلى النبي ﷺ بأمور:

الأمر الأول: أن ادعاء الوحي النفسي والخيال لا يتأتى مع ما عُرف من حال النبي ﷺ.

إذ إن دعواهم هذه من جنس دعوى الفلاسفة الذين يرون أن النبي ﷺ يعلم ويبصر ويسمع ما يقصر عنه غيره، حيث إن له كمال قوة النفس، وكمال قوة العلم، وكمال قوة السمع والبصر، فبالقوة العقلية ينال العلم من غير تعلم، وبالقوة الخيالية يتخيل الحقائق العقلية، وبقوة النفس يُؤَثِّرُ في العالم[5].

وهذه الأمور الثلاثة: {تحصل لخلق كثير، هم دون رتبة الصالحين -فضلا عن النبوة- ولهذا كانت النبوة عندهم مكتسبة، فصار كثير منهم يطلب أن يصير نبيا} [6].

وهي دعوى ليست جديدة، فقد وَجَّهَ هذه التهمَ وغيرَها كفارُ مكة وأهلُ الكتاب، فرد الله

(1) السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر الطبعة الأولى 1398هـ (ص:121).

(2) السير والمغازي (120/1-121).

(3) ينظر: فتح الباري لابن حجر (108/11).

(4) ينظر: الشُبَه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم لمحمد عابد الجابري -رؤية نقدية-، تأليف: عبدالسلام البكاري، والصديق بوعلام (ص:130).

(5) ينظر: شرح الأصبهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد السعوي، مكتبة دار المنهاج -الرياض- الطبعة الثالثة 1440هـ (ص:573)، وكتاب النبوات لابن تيمية أيضا، تحقيق: عبدالعزيز الطويان، دار الفضيلة -الرياض- الطبعة الأولى 1437هـ (481/1-482، 665/2-666).

(6) شرح الأصبهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص:574).

ISSN : 2410-1818

عليهم بآيات كثيرة منها: قوله تعالى: {وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ} [سورة النجم:1-18].

وقوله تعالى: {فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٣ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ۝٤٧ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٤٨ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ۝٥١ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ} [سورة الحاقة:38-52].

وقوله تعالى بعدما أقسم بما شاء من مخلوقاته: {إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ۝٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ۝٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ۝٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ} [سورة التكوير:19-29].

وجاء في آيات كثيرة الإخبار بأنه تنزيل من عند الله كقوله: {وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ۝١٠٦} [سورة الإسراء:106].

وقوله تعالى: {تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى} [سورة طه:4]. وغيرها من الآيات الدالة على أن النبي ﷺ لم يأت بشيء من عنده وإنما كل ما جاء به فهو من عند الله.

وقد اضطرب واحتار أولئك المعارضون الذين شاهدوا التنزيل، ورأوا قوته وبيانه، وعلموا صدق صاحبه وأمانته، وقد ذكر الله هذا عنهم فقال تعالى: {بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ} [سورة الأنبياء:5][1].

الأمر الثاني: ما يصيب النبي ﷺ من حالات وما يعرض له من هموم.

(1) ينظر: النبأ العظيم لمحمد دراز (ص:84-85).

ISSN : 2410-1818

لقد كان يحصل له ﷺ بعض الأمور التي تكدر عليه، ويصيبه بسببها الهم، ففي حادثة الإفك[1] خاض الناس في الكلام في عرض رسول الله ﷺ برمي زوجه عائشة -رضي الله عنها- بالفاحشة، وكان لا يَعلم عنها إلا خيرا، ولبث شهرا لم ينزل في شأنها شيء، مع ما بلغ به ﷺ من الأذى في ذلك، حتى شكى إلى أصحابه على المنبر ممن تولى كِبر الإشاعة والإفك، فلو كان الوحي من عند نفسه لما لبث مدة كهذه، ولبادر يدفع عن نفسه وأهله[2].

الأمر الثالث: تحديه قومه على الإتيان بمثل ما أتى به، إذ لو كان كما زعم الزنادقة -وحي نفسي وخيال ونحو ذلك- لما تحدى إن كان مثل هذا يوجد عند غيره من الكهان والفلاسفة مدعي الحكمة ونحوهم، لا سيما وهم -الزنادقة- يصفونه بالعبقري، وهذا يقتضي أن يكون من أعقل الناس، فكيف يدعي العاقل ما يعلم أن غيره يستطيع الإتيان بمثله؟[3].

وخلاصة قول الزنادقة فيما يزعمونه من الوحي النفسي: أنهم ماديون لا يؤمنون بعالم الغيب -ما يسمى الماورائي، أو الميتافيزيقيا- وهم أتباع لما تجدد في الغرب من الدعوة إلى المادة أو عالم الطبيعة[4].

أما الزعم بأن النبي ﷺ تلقى الوحي عن أهل الكتاب: فقد تقدم في إثبات أميته ﷺ بيان عدم امتلاكه للآلة -القراءة والكتابة- التي بها يُتلقى العلم عن أي أحد من البشر، وتقدم في بيان نفي أن يكون الوحي من عند نفسه الأدلة التي تنفي كل هذا وتُثبت أن ما جاء به إنما هو من عند الله.

ولقد أبان الله في أوائل سورة الفرقان حقيقة إنزال القرآن من عنده، وأبان كذب وتَخَرُّصَات المشركين الزاعمين تعلم النبي ﷺ القرآن على يد أحد من البشر، وأنه يُملى عليه، إذ القصص المذكورة في القرآن لم يكن بمكة من يعرفها فضلا عن أن يمليها، كما قال تعالى: {وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ} [سورة العنكبوت:48]. وقال تعالى: {تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} [سورة هود:49].

---

(1) روى الحادثة بطولها من حديث عائشة ~ البخاري في صحيحه (ص:431، برقم: 2661). ومسلم في صحيحه (ص:1142، برقم: 2770).

(2) ينظر: النبأ العظيم لمحمد دراز (ص:20-27).

(3) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمة (5/432-433).

(4) ينظر: الوحي المحمدي ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى الإسلام دين الأخوة الإنسانية والسلام للشيخ محمد رشيد رضا، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر -بيروت- الطبعة الثالثة 1406هـ (ص:120). وقد تبين لي من خلال ما أورده في هذا الموضع وما بعده: أن كلام الزنادقة والشُبه التي يثيرونها حول الوحي مأخوذ عن المستشرق الفرنسي إميل درمنغم.

ISSN : 2410-1818

ولهذا قال بعد ذكر افترائهم عليه ﷺ بأنه أعانه قوم آخرون: { قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾} [سورة الفرقان:6].

فأخبر أن الذي أعلمه: هو من يعلم السر؛ والبشر لا يعلمون هذه القصص إلا من طريق الأنبياء، وليس في مكة من يعلم ذلك[1].

قال شيخ الإسلام: {ومعلوم أيضًا لمن علم حال محمد ﷺ أنه كان رجلًا أُمِّيًّا؛ نشأ بين قوم أُمِّيِّين، ولم يكن يقرأ كتابًا، ولا يكتب بخطه شيئًا، كما قال تعالى: {وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ } [سورة العنكبوت:48]. **وأن قومه الذين نشأ بينهم لم يكونوا يعلمون علوم الأنبياء**، بل كانوا من أشد الناس شركا وجهلا وتبديلا وتكذيبا بالمعاد، وكانوا من أبعد الأمم عن توحيد الله، ومن أعظم الأمم إشراكا بالله ﷻ[2].

وسأقف هنا مع الزنادقة في بيان غلطهم في أهم أو أكثر ما يوردونه:

أولاً: زعمهم تلقيه عن ورقة بن نوفل.

ينطلق الزنادقة من الخبر الصحيح الذي جاء في بدء الوحي، أن خديجة { أخذت النبي ﷺ وانطلقت به إلى ورقة بن نوفل، جاعلين من هذه القصة قضية كلية، وكأنه ﷺ قد لازم ورقة وأخذ عنه، مع أنه لم يره قبل ذلك، ولم يلبث بعد ذلك أن توفي ورقة، ولم يُعرف عنه -ورقة- الدعوة إلى النصرانية[3].

ومما يبين باطلهم في نسبة الوحي إلى ورقة: تناقضهم واضطرابهم، ففي حين يزعمون تعلم النبي ﷺ من ورقة بن نوفل، ينكرون ويشككون في ثبوت قصة غار حراء، وقصة اللقاء بين النبي ﷺ وورقة كانت هي وقصة بدء الوحي في غار حراء قصة واحدة.

ثانياً: زعمهم تأثر النبي ' ببعض فصحاء العرب وشعرائهم الحنيفيين أو الذين تأثروا بأهل الكتاب، فكانوا يشيدون بما يسمعونه من أهل الكتاب عن قرب ظهور نبي من العرب.

ولم يثبت أنه ﷺ سمع من ذلك شيئا، وبعضهم لم يلقه لا قبل النبوة ولا بعدها[4].

(1) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية (5/328-329).

(2) شرح الأصبهانية (ص:687).

(3) ينظر: الوحي المحمد لرشيد رضا (ص:128).

(4) ينظر: المصدر السابق (ص:129).

ISSN : 2410-1818

ثالثاً: زعمهم تأثر النبي ﷺ ببعض من كان يقابلهم في رحلاته التجارية.

لو صح ما زعمه الزنادقة، لكان أول القادحين به عليه ﷺ المعارضون الأولون الذين ما تركوا شيئا إلا وأوردوه معارضين به ما بهتم من الوحي[1].

رابعاً: أن النبي ﷺ كان يبين ما عند أهل الكتاب من المغالطات والافتراءات على الله وأنبيائه.

فقد بين كذب أهل الكتاب بما أوحى إليه ربه من نسبتهم اللغوب والولد والفقر إلى الله.

قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ} [سورة ق:38]. وقال تعالى: {لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾} [سورة آل عمران:181]، وقال تعالى: { وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾} [سورة الإسراء:111]، وقال تعالى: {وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا} [سورة مريم:92].

كما بين كذبهم على أنبيائهم ونسبتهم إلى أشياء هم منها برآء، كما قال تعالى مبينا كذبهم في نسبة سليمان عليه السلام إلى تعلم السحر: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [سورة البقرة:102][2]. فكيف يبين هذا إذا كان أخذ عنهم، وتعلم من طريقهم؟

خامساً: أن ما جاء به ﷺ كان فاضحاً لهم، مكفراً إياهم، يطالبهم بالإيمان بما جاء به، آمرا له بقتالهم، فكيف يكون تلقاه عنهم؟

إن القرآن من أوله إلى آخره يُبَيِّنُ فضائح أهل الكتاب، ويبرهن على كفرهم، ويطالبهم بتصديق النبي ﷺ فيما يدعوهم إليه، ويحث على قتالهم إن لم يُذعنوا لما جاء به. قال تعالى: {يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾} [سورة البقرة:40-41]، والآيات كثيرة جدا في بيان هذه الأمور، ولكن الزنادقة يعمون عن هذا كله ويتمسكون بشُبه واهية[3].

---

(1) ينظر: المصدر السابق (ص:152-153)، والنبأ العظيم لمحمد دراز (ص:80-83).

(2) ينظر: النبأ العظيم لمحمد دراز (ص:72-75).

(3) ينظر: نقض مطاعن في القرآن الكريم -يتضمن تفنيد ما ألقاه الدكتور طه حسين على طلبة كلية الآداب في الجامعة المصرية- لمحمد أحمد عرفة، صححه وعلق عليه: محمد رشيد رضا، مطبعة المنار -مصر- الطبعة الأولى 1351هـ (ص:23-24 من مقدمة المُعلق، وص: 72-77 من أصل الكتاب).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أحمد الله على الإعانة، وهذا مقام ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

- أن معنى الأمية في لغة العرب: فقد القراءة والكتابة.
- أن الأمية التي وُصِفَ بها النبي ﷺ هي الأمية التي يعرفها العرب من فقد القراءة والكتابة.
- أن النبي ﷺ كان أُمِّيًا قبل البعثة وبعدها.
- أن العلماء متفقون على القول بأمية النبي ﷺ قبل نزول القرآن عليه.
- أن العلماء الذين قالوا بنفي الأمية عن النبي ﷺ بعد نزول القرآن عدو ذلك من معجزاته.
- ظهور الفرق بين العلماء القائلين بنفي الأمية عن النبي ﷺ بعد نزول القرآن، وبين زنادقة العصر القائلين بنفي الأمية عنه ﷺ مطلقاً العادين ذلك طعناً في صدور الوحي عن الله ﷻ.
- أن زنادقة العصر كانوا مقلدين للمستشرقين فيما ذهبوا إليه من نفي أمية ﷺ مطلقاً ليطعنوا بذلك الوحي المُنَزّلِ عليه.

ISSN : 2410-1818

فهرس المصادر والمراجع

1- الإبانة الكبرى لابن بطة = الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق: رضا معطي وآخرين، دار الراية -الرياض- الطبعة الثانية 1415هـ.

2- الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن لأحمد الفاضل، مركز الناقد الثقافي -دمشق- الطبعة الأولى 2008م.

3- أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى 1419هـ.

4- الاستذكار لابن عبدالبر أيضا، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة -دمشق-بيروت- دار الوعي -حلب-القاهرة- الطبعة: الأولى 1414هـ.

5- الإسلام بين الرسالة والتاريخ لعبدالمجيد الشرفي، دار الطليعة -بيروت- الطبعة الأولى 2001م.

6- الإسلام والحضارة الغربية لمحمد محمد حسين، دار الفرقان.

7- الألفاظ الفارسية المُعَرَّبة لأدى شير، دار العرب للبستاني -القاهرة- الطبعة الثانية 1987م.

8- البداية والنهاية لابن كثير، مكتبة المعارف -بيروت- 1412هـ.

9- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة- الطبعة: الثالثة 1422هـ.

10- تأثُر الفكر المعاصر في ليبيا بالطوائف والفرق المخالفة -الصادق النيهوم أنموذجا- لعبدالرحمن سعد فرحات، رسالة دكتوراه في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، سنة: 1445ه.

11- تاج العروس للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، وزارة الإعلام الكويتية 1421ه.

12- تاريخ القرآن الجزء الثاني: الوحي إلى محمد هل هو صوت داخلي؟ لنولدكه ترجمة ودراسة: رضا الدقيقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -قطر- بالتعاون مع دار النوادر الكويتية الطبعة الثانية 1432ه.

13- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق: محب الدين عمرو العمروي، دار الفكر -بيروت- سنة النشر: 1415ه.

14- تأويلات الصادق النيهوم الحداثية لمعجزات الأنبياء لمهند إبراهيم عبدالله بن عمران، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية.

15- تحقيق المذهب، تحقيق: أبي عبدالرحمن بن عقيل، عالم الكتب -الرياض-، الطبعة الأولى 1403ه.

16- التراث والتجديد -موقفنا من التراث القديم- لحسن حنفي، مؤسسة هنداوي -المملكة المتحدة- 2017م.

ISSN : 2410-1818

17- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، الطبعة الثانية، 1403ه.
18- تفسير الطبري، تحقيق: عبدالله التركي، دار هَجَر -القاهرة-، الطبعة الأولى 1422ه. تفسير البغوي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار طيبة -الرياض- الطبعة الأولى 1409ه.
19- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر، تحقيق: مصطفى العلوي وآخرين، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية -المغرب- سنة 1387ه.
20- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
21- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين -بيروت-لبنان- الطبعة: الأولى 1987م.
22- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر وآخرَين، دار العاصمة -الرياض- الطبعة الثانية 1419ه.
23- دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام لمصطفى فوزي، دار طيبة -الرياض- الطبعة الأولى 1403ه.
24- رد افتراءات الجابري على القرآن الكريم للدكتور محمد عمارة، دار السلام - القاهرة-.
25- رد عبدالحق الصقلي على أبي الوليد الباجي، وهو مطبوع مع تحقيق المذهب للباجي، تحقيق: أبي عبدالرحمن بن عقيل.
26- رسالة في اللاهوت والسياسة لاسبينوزا، تحقيق وترجمة: حسن حنفي، دار التنوير -بيروت- الطبعة الأولى 2005م.
27- رسالة في تحقيق لفظ الزنديق وتوضيح معناه لغة وشرعا وبيان حكمه لابن كمال باشا، تحقيق: حسين علي محفوظ، مجلة الآداب -جامعة بغداد- العدد الخامس سنة 1962م.
28- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، ضبطه وصححه: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى 1415ه.
29- السير والمغازي لابن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر الطبعة الأولى 1398ه.
30- الشُبَه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم لمحمد عابد الجابري -رؤية نقدية- تأليف: عبدالسلام البكاري، والصديق بوعلام، دار الأمان -الرباط- الطبعة الأولى 1430ه .
31- شرح الأصبهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد السعوي، مكتبة دار المنهاج -الرياض- الطبعة الثالثة 1440ه.
32- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي، عناية: محمد كشّاش، دار الكتب العلمية -بيروت لبنان- الطبعة الأولى 1418ه.

ISSN : 2410-1818

33- الصحاح، للجوهري تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، دار العلم للملايين -بيروت- الطبعة الثانية 1399ه.
34- صحيح البخاري، مكتبة دار السلام -الرياض- الطبعة الثانية 1419ه.
35- صحيح مسلم، اعتنى به: ياسر حسن، وآخران، مؤسسة الرسالة ناشرون -دمشق-بيروت- الطبعة الأولى 1434ه.
36- عبدالمجيد الشرفي، القرآن وتحديث الإسلام لطارق حجي، مركز تفسير للدراسات القرآنية.
37- العقيدة والشريعة في الإسلام لجولد تسيهر، ترجمة: محمد يوسف موسى، وآخرَين، المركز القومي للترجمة -القاهرة- 2013م.
38- العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام لمصطفى باحو، المكتبة الإسلامية -القاهرة- الطبعة الأولى 1433ه.
39- العين للخليل، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
40- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّير لابن سيد الناس، تعليق إبراهيم محمد رمضا، دار القلم -بيروت-، الطبعة الأولى 1414ه.
41- فتح الباري للحافظ ابن حجر، اعتنى به: نظر الفاريابي، تعليق: الشيخ عبدالعزيز ابن باز، والشيخ عبدالرحمن البراك، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة 1432ه.
42- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المشايخ والمسلسلات لعبدالحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي -بيروت- الطبعة الثانية 1402ه.
43- في التعريب والمعرّب= حاشية ابن برِّي على كتاب المعرَّب لابن الجواليقي، لابن برِّي، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1405ه.
44- القاموس المحيط للفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة 1426ه.
45- قراءة في علمانية هشام جعيط لمحمد الرحموني، مقال نشره مركز نهوض للدراسات والبحوث.
46- القرآن الكريم وعلومه في فكر حسن حنفي -عرض ودراسة- لوجد التميمي، رسالة دكتوراه بقسم التفسير وعلوم القرآن من جامعة اليرموك، سنة: 1434ه.
47- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني لمحمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، دار الطليعة-بيروت- الطبعة الثانية 2005م.
48- القرآن نزوله، تدوينه للمستشرق بلاشير ، ترجمته وتأثيره، ترجمة: رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني -بيروت- الطبعة الأولى 1974م.
49- كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن للنشر -الرياض- الطبعة الأولى 1418ه.
50- لسان العرب لابن منظور، دار صادر -بيروت- الطبعة الثالثة، 1414ه.

ISSN : 2410-1818

51- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف -المدينة النبوية- 1416ه.
52- المحبر لابن حبيب، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة -بيروت-.
53- مدخل إلى القرآن الكريم-الجزء الأول في التعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت- الطبعة الأولى 2006م.
54- مِرآة الجِنان وعِبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان لليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبع الأولى 1417ه.
55- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى 1418ه.
56- مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، نُشر سنة: 1399ه.
57- المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي، تحقيق: ف عبدالرحيم، دار القلم، - دمشق- الطبعة الأولى 1410ه.
58- المغني لابن قدامة، تحقيق: عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو، دار عالم الكتب -الرياض- الطبعة الثالثة 1417ه.
59- مفاتيح العلوم للخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي -بيروت- الطبعة الثانية 1409ه.
60- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، 1380ه.
61- مفهوم النص دراسة في علوم القرآن لنصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي -بيروت- الطبعة الأولى 1990م.
62- مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأة وتأسيسا لطيب تيزيني، دار دمشق، الطبعة الأولى 1994م.
63- الملحدون الجدد لجمال عبد الرحيم، الطبعة الأولى 2001م.
64- من تاريخ الإلحاد في الإسلام لعبد الرحمن بدوي، سينا للنشر -القاهرة- الطبعة الثانية 1993م.
65- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى 1412ه.
66- المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة -بيروت- الطبعة التاسعة عشر 1433ه.
67- النبأ العظيم -نظرات جديدة في القرآن- لمحمد عبدالله دراز، عناية: عبدالحميد الدخاخني، دار طيبة -الرياض- الطبعة الأولى 1417ه.

ISSN : 2410-1818

68- النبوات لابن تيمية تحقيق: عبدالعزيز الطويان، دار الفضيلة -الرياض- الطبعة الأولى 1437ه.
69- النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب لابن بطال، تحقيق: مصطفى عبد الحفيظ، المكتبة التجارية، -مكة المكرمة- 1411ه.
70- نقد الخطاب الديني لنصر حامد أبو زيد، سينا للنشر -القاهرة- الطبعة الثانية 1994م.
71- نقض مطاعن في القرآن الكريم لمحمد أحمد عرفة، صححه وعلق عليه: محمد رشيد رضا، مطبعة المنار -مصر- الطبعة الأولى 1351ه.
72- هشام جعيط وقراءاته النقدية للتاريخ الإسلامي لمحمود محمد علي -أستاذ الفلسفة بجامعة أسيوط- مقال بدون معلومات طباعة كُتب بعد وفاة جعيط.
73- الوحي المحمدي ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى الإسلام دين الأخوة الإنسانية والسلام للشيخ محمد رشيد رضا، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر -بيروت- الطبعة الثالثة 1406ه.
74- الوحي والقرآن والنبوة، دار الطليعة لهشام جعيط -بيروت- الطبعة الثانية 2000م.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلس للعلوم الإنسانيـة والاجتماعيـة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
الترقيـم الدولـي الورقـي :ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـة مفهرسـة فـي المواقـع الآتيـة :

العام	2021	2022	2023	2024	2025
معامل أرسيف	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978
معامل التأثير العربي	1.60	1.73	1.25	1.55	1.59